جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم علم الاجتماع

محاضرات مقياس ميادين علن الاجتماع

لسنة الثانية علم الاجتماع

من إعداد الأساتذة: شامي زينب

السنة الجامعية:2022/2021

المحاضرة الأولى: علم اجتماع الجريمة

تمهيد :

إذا كانت دراسة موضوع الجريمة كسلوك مخالف لما ترتضيه الجماعة. فهو بمثابة خروج عن السلوك الذي يضعه المجتمع لأفراده وخرق للقوانين الني تضمن الأمن و الاستقرار لأفرادها حيث أصبحت في الاونة الاخيرة من أهم المواضيع التي حظيت باهتمام واضح في كافة المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع الانساني من طرف العديد من رجال الدين والفلاسفة والمصلحين وعلماء الاجتماعين وعلماء الاجرام والقانون وعلماء النفس، إلا أن الشيء الواضح في التراث العلمي أن تناول الجريمة في مجال علم الاجرام كان واضحا وفي مجال علم العقاب الذي نال اهتماما بالغا إلا أن الاهتمام بالجريمة في مجال علم النفس كان محدودا ثم تزيد وظهر علم النفس الجنائي، في حين أنه رغم الاهتمام بصياغة نسق علمي يتناول الجريمة والعقاب من منظور علم الاجتماع لم يظهر إلا حديثا وظهرت العديد من الدراسات التي تشير إلى أهمية صياغة علم يرتبط بعلم الاجتماع ويكون موضوعه الجريمة (علم الاجتماع الجريمة).

- التعريف بعلم اجتماع الجريمة ومواضيع الدراسة فيها:

أ- التعريف الاجتماعي للجريمة:

تعددت التعريفات الخاصة بهذا المفهوم أهمها:

- الجريمة هي كل سلوك مخالف لما ترتضيه الجماعة. فهو بمثابة خروج عن السلوك الذي يضعه المجتمع لأفراده.

- الفعل الذي يتعارض مع روح المجتمع ومبادئه الاجتماعية، ويتعارض مع القيم والأفكار المجتمعية.

- ويعرفها راد كليف براون: بأنها انتهاك العرف السائد مما يستوجب توقيع الجزاء على منتهكيه .

2- التعريف النفسي للجريمة:

يركز المنظور النفسي للجريمة على ما يلي:

- الجريمة هي حقيقة واقعية وإشباع الغريزة إنسانية بطريقة شاذة لا يسلكه الرجل العادي حين يشبع الغريزة نفسها، وذلك لأحوال نفسية شاذة انتابت مرتكب الجريمة في لحظة ارتكابها بالذات.

- الجريمة هي انطلاق للدوافع الغريزية انطلاقا حرا لا يعوقه شيء في عملية إشباعها، وهي ثلاث أنواع: (غريزة القتال والدفاع، غريزة الاقتناء وغريزة الجنس).

ج- التعريف القانوني للجريمة :

تعددت التعاريف القانونية لهذا المفهوم حيث يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- السلوك الذي يخرق قانون العقوبات

- الواقعة المنطبقة على أحد نصوص التجريم إذا أحدثها إنسان أهل للمسؤولية الجنائية.

- سلوك يجرمه القانون ويرد عليه بعقوبة جزائية أو تدبيرية

- ارتكاب فعل أو الامتناع عن القيام بواجب منصوص عليه قانونا ومعاقب عليه بمقتضى هذا القانون.

د- التعريف الإسلامي للجريمة:

يركز علماء الشرع في تعريفهم للجريمة على:

- إن الجريمة هي نتاج لانحراف الفرد عن الطريق السوي الذي وضعه له الخالق وهي كذلك نتاج عن إغواء الشيطان للإنسان.

هي كل عمل أو قول يخالف الشريعة التي شرعها الله لعباده سواء بفعل ما نهى الله ورسوله عن فعله أو الامتناع عما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بفعله أو الهدف من العقوبة هو تحكيم الشرع الله تعالى وحفظ مصالح وأمن المجتمع وإقامة العدل وزجر المحرم وتقويم اعوجاجه وردع غيره.
انطلاقا مما سبق يمكن القول أن الجريمة تشير إلى كل سلوك محرما قانونا أو عرفا. يؤدي إلى الإضرار بالمصالح الفردية أو الاجتماعية أو بهما معا، مع توافر عنصر الحرية واختفاء عنصر الإكراه في صاحبه.

- النظريات المفسرة لعلم اجتماع الجريمة

اختلفت الاطر النظرية التي تفسر السلوك الاجرامي من جميع جوانبه الفطرة والبيئية والنفسية والاجتماعية بتعدد الأسباب. ولهذا قسمت النظريات التي فسرت هذا السلوكي إلى نظريات بيولوجية ونظرات نفسية وأخرى نظريات اجتماعية .

- النظرية البيولوجية:

عموما تنطلق من البحث حول ما إذا كان المجرم يختلف اختلافا واضحا في تكوينه البدني من غير المجرم وعن تأثير هذا التكوين على ممارسة هذا السلوك:

✓ **المدرسة الوضعية الايطالية:** [1]

من أهم روادها "لمبروزو ويرجع أسباب الجريمة إلى صفات انحطاطية معينة مؤكدا في ذلك على الحتمية البيولوجية، ويذهب لمبروزو" الى ان المجرم يحمل غالبا بعض العلامات الصفات الارتدادية التي تره الى الانسان المتخلف التي تره الى الانسان المتخلف وهي بذاتها قد لا تؤدي الى ارتكاب الجريمة مالم تندمج في شخصية صاحبها . وقد انتهى إلى أمرين أساسين:

الأول: أن الصفات الارتدادية (الصفات الخلقية الخالقة معه لدى معظم المجرمين لا لدي جميعهم.

الثاني: أن الوراثة وحدها لا تؤدي الى الجريمة، وانما تؤدي الى توافر ميل نحو الجريمة، ما لم يكن مقترنا بعوامل معينة مكتسبة.

وعلى ذلك نلمس أن لومبروزو قرر الحقائق الآتية:

- إن الانسان المجرم يختلف عن الانسان العادي في التكوين الجسماني والوظيفي الداخلي وهذا النقص في التكوين يؤثر بدوره على التكوين النفسي ويؤدي بالفرد إلى ارتكاب الجريمة مثلما يرتكب المصابون بالأمراض العقلية والعصبية أفعالا إجرامية تحت تأثير النقص العقلي

[1] عدلي محمود المزي: **علم الاجتماع الجنائي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، ط1 ، القاهرة 2009 ص73-77.

- المجرم مرغم وليس مخير فليس في جريمته خطيئة شخصية بل هي تعود إلى عوامل خارجية.

- كل شخص صدر عنه فعل إجرامي يجب أن يتخذ معه التدابير الكفيلة بألا يقع في الجريمة مرة أخرى، ويستوي أن يكون الشخص مجنونا أو عاقلا

- الجريمة هي نتيجة تفاعل ظروف شخصية بالأساس وبالتالي فإنه يتعين على القاضي دراسة الحالة الشخصية بصفة شاملة

في المرحلة الثانية من أبحاثه أدرك لومبروزو ما للمؤثرات الاجتماعية من تأثير على ارتكاب الفرد للجريمة بعد أن كان يعزوها كلية للسمات الجسمية الفيزيقية والتي ترتد إلى الوراثة. وقد خلص لومبروزو المجرمين إلى خمس طوائف.

في المرحلة الثانية من أبحاثه أدرك لومبروزو ما للمؤثرات الاجتماعية من تأثير على ارتكاب الفرد للجريمة بعد أن كان يعزوها كلية للسمات الجسمية الفيزيقية والتي ترتد إلى الوراثة. وقد خلص لومبروزو المجرمين إلى خمس طوائف:

1- **المجرم بالولادة**: ويتميز عن الانسان العادي من النواحي الخلقية والعضوية كاختلاف حجم وشكل الرأس عن النمط الشائع في السلالة والمنطقة التي ينتمي اليها، وكبر زائد في أبعاد الفك وعظام الوجنتين، وكبر زائد أو صغر غير عادي في حجم الأذنين أو بروزهما من الرأس والتواء الأنف واعوجاجه أو وجود بروز فيها امتلاء الشفتين وبروزهما، والطول أو القصر الملحوظ في الأنف أو فلطحته، والطول الزائد للذراعين، أما السمات الداخلية والنفسية للمجرم بالميلاد-الولادة – فمنها: ضعف حاسة السمع، انعدام أو ضعف الإحساس بتأنيب الضمير

2- المجرم المجنون: وهو الشخص المصاب بنقص عقلي يفقده ملكة التمييز بين الخيروالشر وينبغي أن يوضع في مصلحة عقل.

3-المجرم بالعادة: وهو الشخص الذي يرتكب جرائمه تحت تأثير ظروفه الاجتماعية التي أهمها الاتصال بالمساجين وإدمان الخمر والوقوع في البطالة مما يكسبه استعدادا اجراميا، وتكاد تنحصر جرائم هذا النوع في الاعتداء على الأموال. 4-المجرم بالصدفة: وهذا النوع من المجرمين لا يرتكب الجريمة بسبب ميل أصيل لديه، وانما بسبب مؤثرات خارجية، وقد يرتكب جريمته بدافع حب التقليد أو الظهور وهذا النوع يسهل علاجه.

5-**المجرم بالعاطفة** وهو الشخص الذي يتسم بحساسية مفرطة تجعله سريع الخضوع للانفعالات العابرة والعواطف المتباينة كالحب والغضب والحقد والغيرة

الا انه تعرض الى انتقادات وهو تركيزه المطلق على دراسة أعضاء وشخصية المجرم فقط وأغفلت دراسة جميع العوامل الاجتماعية والبيئية التي تساهم هي الأخرى في تكوين شخصية المجر.

-نظرية العوامل الطبيعية والشخصية والاجتماعية الشاذة ل إنريكو فيري Enrico Ferri[2]

اهتم إنريكو فيري بإبراز أهمية عامل البيئة في خلق وقرر أن الأساس الطبيعي للجريمة لا ينبع فقط من الذات للفرد وانما يرجع إلى عوامل خارجية بالبيئة الاجتماعية المحيطة بالمجرم، فالجريمة في نظر هي نتاج لمزيج من عوامل داخلية (شخصية عضوية ونفسية، وعوامل خارجية اجتماعية وطبيعية وتوصل الى قانون التشبع الاجرامي الذي يعزي الجريمة إلى ثلاثة عوامل مركبة شخصية واجتماعية وطبيعية

[2] نفس المرجع، ص ص 77-78.

ويري هذا القانون انه في مجتمع معين وتحت ظروف شخصية معينة وظروف اجتماعية معينة، وعوامل طبيعية معينة تركب عوامل معينة لا تزيد ولا تنقص، بمعنى ان إذا وجدت عوامل داخلية معينة وأضيفت إليها عوامل خارجية اجتماعية وطبيعية معينة فلا بد من وقوع قدر معين من الجرائم دون زيادة أو نقصان وهذا ما يسمى بدرجة "التشبع الاجرامي للمجتمع. ولا يبني المسؤولية على مبدأ المسؤولية الخلقية وانما على أساس أن المجتمع ينبغي ان يدافع عن نفسه ضد مصادر الخطر باتباع تدابير وقائية اكثر منها عقابية ويؤكد فيري بأن إصلاح المجرم ليس كافيا وحده بل يجب بذل الجهود لإصلاح بيته ووسطه الاجتماعي.

-نظرية الطرز الجثماني المزاجي د وليم شينون: [3]

تصنف هذه النظرية البشرية إلى ثلاث أصناف وهم الرياضي العضلي الذي يتميز بقوة الجهاز العضلي وضخامة العظام واليدين و يتميز بسمنة مفرطة وترمل جسمي عام أما الضعيف فيتميز بضعف ظاهر في الجهازين العضلي والعظمي. حاول شيون دراسة هذه الأصناف وربطها بسمات سلوكية ومزجية معينة وتوصل الى أنه كلما كان الشخص يتميز يتفوق عضلي و جسمي واضح كلما كانت سماته المزجية تميل لممارسة العدوان والعكس

-النظرية التكوينية ل أرنست هوتون Earnest A Hooton : [4]

يعتبر هوتون من أنصار مدرسة التحليل الأنثروبولوجي للسلوك الإجرامي، فقد سعى من خلال دراساته إلى تأكيد صحة نظرة لمبروزو، وكانت أبرز النتائج التي توصل إليها هوتون أن المجرمين يسمون بخلل في تكوينهم الجسماني أو العقلي ناجم عن الوراثة. وقد فسر الصلة القوية بين هذا الضعف والسلوك الإجرامي بقوله: إن الأول ليس عاملا مباشر في الثاني بل هو عامل غير مباشر حيث يقلل الضعف من مدى صلاحية صاحبه للتكيف مع بيئته مما يدفعه حال توافر ظروف أخرى إلى السلوك الاجرامي فضلا عن أنهم يعيشون في ظروف بيئية سيئة وصعبة مما يجعلهم في صراع مستمر مع المجتمع، وانتهى ارنست هوتون إلى أن كل طائفة من المجرمين نتميز بخصائص معينة (فعلى سبيل المثال طوال القامة نحاف الجسم يميلون إلى ارتكاب جرائم القتل والنهب في حين طوال القامة ممتلئ الجسم يرتكبون عادة الجرائم التي تقوم على الغش والخداع على حين قصار القامة المفرطين في الوزن يركبون الجرائم الجنسية.

ومن بين الانتقادات الموجهة أن دراساته اقتصرت على طائفة واحدة من المجرمين وهم المسجونين، فهي لا تمثل جميع المجرمين ولم يقدم دليلا على صحة أن الانحطاط الجسماني الذي يتميز به المجرمون هو انحطاط مورث، ومن المعروف أن نمو الجسم يتأثر الى حد كبير بعوامل التغذية وظروف البيئة بذلك، ركز على العوامل الفردية وأغفل بذلك، تأثير مختلف العوامل الاجتماعية على اتجاه الفرن إلى ممارسة الانحراف.

النظريات النفسية: ذكر من أهمها:

-نظرية التحليل النفسي ل سيجموند فرويد Sigmund **. Freud**

يرتبط معظم التراث المتعلق بتأثير العوامل السيكولوجية على السلوك بأعمال سيجوند فرويد. وبدأ في تفسير للسلولي الإجرامي بتقسيم النفس إلى ثلاثة أقسام هي: [5]

*الذات (الهو): و يمثل الدوافع الفطرية و الاستعدادات الموروثة و النزعات الغريزة؛ وتكمن هذه الرغبات والميول فيما وراء الشعور أو فيما يسمى اللاشعور.

*قسم الأنا (الذات العاقة): يمثل الجانب العاقل من النفس وهو الجانب الشعوري الواقعي، لذلك فهو يحاول أن يقيم نوعا من الانسجام والتالف والتكيف بين النزعات الفطرية الغريزة من جهة وبين العادات والتقاليد

---

[3] سليمان عن المنعم سليمان، **أصول علم الإجرام القانوني**، الجامعة الجديدة للنشر ، الإسكندرية، مصر، 1994، ص.236

[4] علي محمود السمري: **علم الاجتماع الجنائي**، نفس المرجع، ص ص 83-84

[5] نفس المرجع، ص94

والمبادئ الاجتماعية من جهة ثانية، فإن جانبه التوفيق يرجع اما الى التسامي بالنشاط الغرزي أو إلى ره وكبته في منطقة اللاشعور.

*قسم الأنا العليا (الضمير): ويمثل الجانب المثالي من النفس البشرية حيث توجد فيها المبادي السامية، وتكمن الروائع التي تولدها القيم الدينية والخلقية والاجتماعية ، وهو ما يعرف بالضمير ومهمته مراقبة الانا ومساءلتها عن أي تقصير في أداء وظيفتها التوجيهية للنزعات الفردية.

يرجع السلوك الاجرامي إما إلى عجز الأنا عن تكييف الميول الفطرية والنزعات الغريزة لدى الشخص مع متطلبات وتقاليد الحياة الاجتماعية أو عن التسامي عنها أو كيتها واخمادها في اللاشعور ، وأما الى انعدام وجود الأنا العليا وعجزها عن أداء وظيفتها في الرقابة والردع. وفي كلتا الحالتين تنطلق الشهوات والميول الغريزة من عقالها الى حيث تتلمس الأشياع عن طريق السلوك الاجرامي.

ويؤكد فرويد على مختلف عمليات التنشئة الاجتماعية للعقاب عند انتهاج الفرن أي سلوك خاطئ من الجريمة خاصة في مرحلة الطفولة الأولى، وأيضا للوقاية من السلوك الاجرامي خاصة في مراحل العمرية الأولى لأنها أساس الشخصية السوية.

-نظرية الصدمة:

من أبرز الأعمال السيكولوجية هي دراسة ويليام هيلي William Healy الذي استخدم دراسة الحالة في دراسة الاحداث واظهر ان الصدمة العنيفة تلعب دورا هاما في حدوث السلوك الجانح[6]. عموما تركز النظريات النفسية على العوامل النفسية في ممارسة الفرد للعدوان، لكنها أهملت البيئة الاجتماعية وتأثيرها على الفرد ومختلف سلوكياته وهذا ما نجده بارز في النظرات الاجتماعية.

-النظريات الاجتماعية:

من أبرز النظرات الاجتماعية التي ساهمت في تسليط الضوء على عوامل والسلوك الإجرامي:

***نظرية اللامعيارية لدوركايم:** [7]

تتميز المجتمعات المركبة التي يسودها ظواهر التباين الاجتماعي بنمو التخصص وتقسيم العمل فيها وضعف الشعور الجمعي وزيادة الاختلافات الوظيفية بين الأفراد، ويري دوركايم ان علاقة تقسيم العمل بالتضامن الاجتماعي ليست علاقة ايجابية في كل الأوضاع فهناك أوضاع معينة لا تؤدي الى التضامن الاجتماعي كانتشار النشاط الاجرامي وظواهر الانتحار وغيرها من الظواهر المرضية التي تواجه الحياة الاجتماعية، وهذه الظواهر تشير الى الفشل الواضح في التوافق بين الشعور الخلفي للأفراد وضعف الشعور الجمعي الذي يعبر عن الشعور الخلقي للمجتمع، والتي أسماها بظاهرة الألومي (تصدع المعايير) وتعتبر من الظواهر التي انتشرت في المجتمعات الغربية خلال القرن التاسع عشر نتيجة الصراع بين العمل ورأس

المال.

فإن غياب التماسك الاجتماعي بين الأفراد يؤدي إلى اضطراب وظائف المجتمع وإلى حالة من التفكك أو الانحلال الاجتماعي و غياب للمعايير الاجتماعية التي تساعد على حدوث السلوكات الغير متوازنة عند الأفراد وبالتالي انتشار سلوكيات انحرافيه وعدوانية في المجتمع

***نظرية التركيب الاجتماعي و اللا معيارية ل روبرت ميرتون :** [8]

يرى، روبرت ميرتون أن هناك أهدافا يركز عليها المجتمع بصورة قوية وعلى سبيل المثال النجاح المادي إذ أن تركيز، الشديد على هذه الأهداف يقابله ممارسة هذه الأخيرة الضغوط قوية على المجتمع و

---

[6] نفس المرجع ص 94.

[7] كمال عبد الحميد الزيات، **العمل وعلم الاجتماع المهني (الأسس النظرية والمنهجية)**، مرجع سبق ذكره، ص 74.

[8] فوزية عبد الستار : **مبادئ علم الإجرام والعقاب**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت - لبنان، 1978 ، ص54

عليه يصبح الوضع مهيأ لظهور حالة الألومي . ذلك أن فرص تحقيق النجاح من خلال استخدام الوسائل المشروعة غير متوفرة بصورة عادلة أمام جميع أفراد المجتمع ، ما يجعل الفر: يلجأ إلى الوسائل غير الشرعية لتحقيق هذا النجاح ويسبب التفكك الاجتماعي فإن الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف، غير المتوفرة بشكل عادل الجميع جماعات المجتمع حتى ولو كانت الأهداف متاحة بصورة عادلة للمجتمع. ويؤكد ذلك من خلال الجماعات المنتمية للطبقة الدنيا التي تكون عاجز عن الحصول على وظائف مناسبة تسمح لها بتحقيق الهدف الأسمى وهو النجاح المادي. وعليه يقر روبرت ميرتون بأن التناقض بين الثقافة المنتشرة (وهي المساواة في إتاحة الفرص بدرجة متساوية أمام الجميع)- وبين الحالة الواقعة فعلا (وهي عدم المساواة في إتاحة الفرص) يؤدي إلى ظهور السلوكي العنيف .

***نظرية المخالطة الثقافية:**

يرى مارشال كلينار: الي ان مصطلح الثقافة يشير في عمومتيه للمستويات المعيارية في السلوك وفي ضوء هذا يدري العلاقة بين المعايير المتصارعة وما تنطوي عليه الثقافة العامة والثقافات الفرعية من قيم وعلاقة ذلك بالسلولي الإجرامي ذلك لأن المجتمعات الحديثة تنطوي على العديد من الثقافات الفرعية المتباينة التي لكل منها نسقها الخاص من المعايير والقيم التي توجه سلولي أعضائها نحو هدفها الأساسي في الحياة .[9]

وهذا ما أكد هذا الاتجاه من قبل "ألبرت كوهن' عندما ذهب إلى أن الثقافات الفرعية توجد بشكل واضح في المجتمعات ذات التباين والتمايز ، والواقع أننا نستطيع أن نجد ثقافات فرعية متمايز، بين عصابات ومحترفي الاجرام كمدمني المخدرات والكحول وممارسي الجرائم الجنسية ، إذ أن لكل من هذه الجماعات معاييرها الخاصة بها التي توجه سلوك اعضائها كما أن لكل منها قيمها الخاصة التي تبرر وجودها وتحفظ بها تازها الداخلي ، وفي اطار هذا الفهم العام صباغ "أدون سذرلاند فرضه المتعلق بنظرة المخالطة المغايرة والتي في ضوئها قرر أن نظريات السلوك الاجرامي في حاجة إلى مراجعة مؤكدا أن هذا السلوك يكتسب بالتعلم شأنه في ذلك شأن كافة أشكال وصور السلوك الاجتماعي الاخرى التي يكتسبها الفرد عن طريق التعلم . [10]

ومنه تؤكد هذه النظرية على أن اغلبية المجرمين يتعلمون هذا السلوان بالاحتكاك مع غيرهم من المجرمين.

***نظرية التقليد والمحاكاة :** [11]

من أبرز رواد هذه النظرية 'جبرائيل تارة" الذي ذهب الى أن السلوك الإنساني (بما فيه السلوان الإجرامي- يعد نتاجا لعملية التقليد أو المحاكاة، خاصة الأفراد ذو الوضع الاجتماعي المتدني ربما يقلدون من هم أعلى منهم مرتبة ، وطبقا لقانون المحاكاة يرى تارة أن الجريمة بوصفها ظاهرة اجتماعية هي نتاج ثقافة المجتمع ولهذا تصبح الجريمة حزنة أو مهنة أي يشكلون المجرمون مجموعة بشرية تمتهن حرفة واحدة وهذا ما يجعل الجريمة مهنة خاصة يتسم مركزها بسمات خاصة وأهداف مشتركة وتتم هذه العملية بأن الجريمة تتركز تدريجيا في طبقات معينة وتصبح نظاما تحكم علاقاته قواعد خاصة والمجرمين المحترفين لهم لغتهم الخاصة. والحقيقة أن الاعتماد على عملية المحاكاة في تفسير السلوك الاجرامي يجعل منها الية صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان وعلى جميع الأفراد على حد سواء ولكن ان استجابات الأفراد لنمط من الأنماط الاجتماعية ليست على درجة واحدة بل هي متباينة ونسبية من شخص لآخر ولهذا فقانون التقليد والمحاكاة لا يستطيع تفسير ظاهرة الجريمة تفسير تكامليا.

ومنه نؤكد معظم النظرات الاجتماعية أن العدوان سلوك اجتماعي تؤثر فيه الظروف الاجتماعية ونوع المجتمع ودرجة تحضر. و مؤسساته الاجتماعية وخاصة مؤسسات التنشئة الاجتماعية ونوعها كمؤسسة

---

[9] السيد علي شتاء علم الاجتماع الجنائي، المكتبة المصرية للنشر والتوع، ط1،الأسكندرية 2014 ، ص ص 125-127

[10] نفس المرجع ص ص 125-127

[11] علي محمود السمري: علم الاجتماع الجنائي ، مرجع سبق ذكره، ص 97-98 .

الأسرة ومستواها وطبيعتها و أساليبها. من خلال هذا العرض المختصر لأهم النظرات الكبرى المفسرة للسلوك الإجرامي، والممثلة في النظريات البيولوجية و النفسية ، و النظرات الاجتماعية ويجب الإشارة أن ما قدمناه لا يمثل كل ما قدم في تفسير الظاهرة الإجرامية فهناك النظرات الأخرى التي فسرت هذه الظاهرة كالنظرات الجغرافية و النظريات العمرانية وكذلك النظرات الاقتصادية، والنظريات التكاملية وانما حاولنا تقديم بعض هذه النظريات.

خلاصة:

تعد ظاهرة الجريمة من أكثر التخصصات التي تستدعي اهتمام الجهات الحكومية لانتشارها الواسع في المجتمع الجزائري الذي يواجه في الآونة الأخيرة تطورا ليس فقط في كمية أعمال الإجرام والعنف إنما في أساليب الممارسة من طرف الأفراد وخاصة الشباب كالقتل والاعتداءات بالأسلحة البيضاء والسرعة والتخريب.

واختلفت نظرة الباحثين للعوامل المؤدية فكل واحد منهم ركز على جانب واحد لهذه الظاهرة حسب تخصصه، إلا الجريمة فهي ظاهرة متعددة العوامل ، بحكم أن السلوك الانساني والاجتماعي تؤثر فيه وتحدد طبيعته العديد من المؤثرات النفسية والاجتماعية والبيئية والايكولوجية والاقتصادية..، وأن أغلب المفكرين لا يختلفون في أن العوامل والظروف الاجتماعية من أهم العوامل التي تؤثر في سلوك الفرد.

ويعتبر علم اجتماع الجريمة ميدانا من ميادين علم الاجتماع يهتم بالتحليل السوسيولوجي للعوامل التي تؤثر على انتشار هذه الظاهرة محاولا ايجاد الحلول والسبل للتقليل من نسبة حدوثها ومعالجتها بتضافر مع جميع العلوم والتخصصات (كعلم النفس وعلم القانون وعلم الاتصال والاعلام).

تستوجب الجريمة تضافر الجهود والتعاون المشترك بين الافراد و المؤسسات الاجتماعية كالمؤسسات الثقافية والتربوية والتعليمية ومؤسسات إعادة التربة والتأهيل الاجتماعي التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية والتوعية والوقاية من مثل هذه السلوكات، ومن جهة اخرى تحاول المؤسسات الأمنية والعقابية من خلال اساليبها المتبعة في ردع مثل هذه التصرفات الإجرامية الخارجة عن النظام والقانون العام .

المحاضرة الثانية: علم اجتماع الموارد البشرية

تمهيد:

ظهر ميدان علم اجتماع لتنمية وتسيير الموارد البشرية كنتيجة حتمية لمعالجة الكثير من القضايا التي تعني النمو البشري سواء في المجتمع أو في المؤسسات الاقتصادية والتنظيمية ككل، حيث يعنى بتنمية الموارد البشرية الموجودة في المجتمع الأطفال النساء والعاملين والبطالين والمتقاعدين من ناحية. لأن تخصص علم اجتماع المواد البشرية يساعد على تطوير المهارات الشخصية والتنظيمية لدى الأفراد في مختلف المؤسسات الاجتماعية التنظيمية، من أجل تطوير المعرفة لديهم، وتنمية الإمكانيات المهنية، والنفسية، والشخصية الخاصة بهم، حيث تتضمن تنمية الموارد البشرية عدداً من الفرص الخاصة في التطوير و البناء و الابتكار من أجل لرفع مستوى الوظيفي لأفراد المجتمع.

من ناحية أخرى يبحث في العمليات المتعلقة بتسيير الموارد البشرية كعمليات التوظيف والتربية والتدريب وتحفيز وغيرا وتأثيرها على منحنى العلاقات الاجتماعية والمهنية داخل المؤسسات، ومنه يركز على زيادة مهارات الفرد (العامل) و توسيع فرصه على الابداع والمشاركة وزادة شعوره بالمسؤولية والانتماء إلى المؤسسة التي يعمل بها. لتضمن من جهة تحقيق حاجات الأفراد كأفراد وكجماعات وتحقيق أهداف المؤسسة من جهة أخري.

لمحة عامة عن نشأة وتطور علم اجتماع تنمية وتسيير الموارد البشرية:

تشهد آثار وكتابات الحضارات القديمة على وجود فكر يوجه الموارد البشرية في بناء هذه الحضارات كما تقدم الأديان السماوية فلسفات عميقة للموارد البشرية في مجال الأعمال، وربما يحتاج الأمر من الباحثين الحاليين إلى إيجاد الروابط الواضحة بينها وبين الممارسات المعمول بها حاليا.
ولقد لعبت إدارة الموارد البشرية وما زالت أدوارا عدة في حياة المؤسسات، إذ أن الوظائف التي أنيطت بهذه الإدارة تطورت مع تطور الحاجات التي رافقت نشوء المؤسسات، ونمت تدريجيا لترافق بدورها التطور التاريخي الهائل الذي أوجدته العلوم المختلفة، وفي مقدمها العلوم الإدارية، وبالرغم من أن زمان و مكان إنطلاقة إدارة الموارد البشرية لم يعرفا بالتحديد، إلا أنه مع بداية العام 1800م أو ما قبله بقليل، برزت مسائل عدة تقع ضمن مسؤولية إدارة الموارد البشرية، وأصبحت قيد المناقشة و التطبيق في كل من إنكلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول.

- التطور التاريخي لإدارة الموارد البشرية:

يمكن القول أن المفهوم الحديث لإدارة الموارد البشرية قد إستقر بعد عدة تطورات مر بها العنصر البشري وهو يمارس نشاطه، وتتمثل هذه التطورات التاريخية فيما يلي:

1- الثورة الصناعية:

ظهرت هذه الثورة في العالم الغربي في القرن الثامن عشر، وظهرت في العالم العربي في القرنين التاسع عشر و العشرين، وأهم ما كان يميزها ظهور الآلات و المصانع الكبيرة، واستغنائها أحيانا عن العمال، واحتياجها أحيانا إلى عمالة متخصصة، كما أدى ذلك إلى سوء ظروف العمل (ساعات عمل طويلة، ضوضاء، أتربة، أبخرة، وغيرها...)، كما أدى الأمر إلى ظهور فئة ملاحظين ومشرفين أساءوا أحيانا إلى العاملين تحت إمرتهم، كما أدى الأمر أيضا إلى رقابة وروتينية العمل وسأم العاملين، ولقد أظهرت هذه الفترة الإحتياج إلى ضرورة تحسين ظروف العاملين.

2- ظهور الحركات العمالية:

مع مساوئ الثورة الصناعية، كان على العمال أن يتحدوا في مواجهة أصحاب الأعمال، وظهر ذلك في شكل إنتفاضات عشوائية، ثم إضرابات منظمة، ثم إنقلبت إلى تكوين إتحادات ونقابات عمال تطالب بحقوقهم وتتفاوض بإسمهم فيما يمس الأجور، وساعات العمل.

3- الإدارة العلمية:

حاول فردريك تايلور (Fredrick Taylor)أن ينظم العلاقة بين الإدارة والعمال وذلك من خلال عدة مبادئ أهمها: تصميم العمل وفق قواعد دراسات الحركة والوقت، والإختيار المناسب للعاملين، وتدريبهم، وإعطائهم أجور محفزة.

4- ظهور علم النفس الصناعي:

تولي حركة الإدارة العلمية إهتمام من علماء النفس بدراسة ظواهر معينة مثل الإجهاد والإصابات، وأهم ما ركزوا عليه هو تحليل العمل بغرض معرفة المتطلبات الذهنية والجسمية للقيام به، وركزوا أيضا على تطوير الإختبارات النفسية المناسبة للإختيار من بين المتقدمين لشغل الوظائف، ولقد أظهرت هذه الحركة نجاحا كبيرا في الشركات التي استخدمت أساليب تحليل العمل والإختبارات النفسية.

5- ظهور حركة العلاقات الإنسانية:

ركزت هذه الحركة على أن إنتاجية العاملين لا تتأثر فقط بتحسين ظروف العمل(مثل الإضاءة وساعات العمل)، بل وأيضا بالإهتمام بالعاملين، والنمط الإشرافي عليهم، والخدمات المقدمة إليهم، ولقد ظهرت هذه الحركة كنتيجة لتجارب مصانع"هاوثورن" والتي أشرف عليها إلتون مايو.(Elton Mayo)

6- البدء في ظهور بعض ممارسات إدارة الأفراد:

كانت أولى المنظمات أخذا بمفاهيم الإدارة العلمية، وعلم النفس الصناعي، والعلاقات الإنسانية هي منظمات الجيش والحكومة(أي الخدمة المدنية)، وكان من أهم الممارسات: وضع شروط للتعيين، واستخدام الإختبارات النفسية، والإهتمام بأنظمة الأجور، وخدمات العاملين ومنع الفصل التعسفي.

7- البدء في ظهور بعض المتخصصين في إدارة الأفراد:

قامت بعض الشركات الكبيرة والأجهزة الحكومية والجيش بتوظيف عاملين متخصصين في الأنشطة المختلفة بدلا من الأفراد، مثل المتخصصين في مجالات التوظيف والتدريب، والأجور وخدمات العاملين، والأمن الصناعي والرعاية الطبية والإجتماعية للعاملين.

8- ظهور حركة العلوم السلوكية:

أثرت هذه الحركة(التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين) على تطوير ممارسات الأفراد لكي تتواكب مع التطور في العلوم السلوكية، ومن أمثلتها إثراء و تعظيم الوظائف، وتخطيط المسار الوظيفي ومراكز التقييم الإدارية، في تغيير ملامح كثير من وظائف إدارة الأفراد.

9- تدخل الدولة بالقوانين و التشريعات:

نشطت كثير من الدول في العقود الأخيرة من القرن العشرين في إصدار تشريعات تقنن بها العلاقة بين أصحاب الأعمال(أي المنظمات والشركات) والعاملين، ولقد ركزت هذه التشريعات على موضوعات من أهمها: الحد الأدنى للأجور، والتأمينات والمعاشات، والأمن الصناعي وصحة العاملين.

–العوامل المؤثرة في تطور إدارة تسيير الموارد البشرية:

هناك العديد من الأسباب التي تفسر الإهتمام المتزايد بإدارة الموارد البشرية كوظيفة إدارية متخصصة وكفرع من فروع علم الإدارة، ومن هذه الأسباب4(

- التوسع والتطور الصناعي الذي تم في العصر الحديث، ساعد على ظهور التنظيمات العمالية المنظمة، وبدأت تظهر المشاكل والصراعات بين الإدارة والعاملين، وحاولت الإدارة استخدام بعض الأساليب لمواجهة هذه المشاكل، ولكن ذلك لم يقلل من الحاجة إلى وجود إدارة متخصصة ترعى العاملين وعلاج مشاكلهم.
- التوسع الكبير في التعليم وفرص الثقافة العامة أمام العاملين، أدى ذلك إلى زيادة وعي القوى العاملة نتيجة إرتفاع مستواهم التعليمي والثقافي، وتطلب الأمر وجود متخصصين في إدارة الموارد البشرية، ووسائل حديثة أكثر مناسبة للتعامل مع هذه النوعيات الحديثة من العاملين.
- زيادة التدخل الحكومي في علاقات العمل بين العمال وأصحاب الأعمال عن طريق إصدار القوانين والتشريعات العمالية، ومن ثم ضرورة وجود إدارة متخصصة تحافظ على تطبيق القوانين المعقدة حتى لا تقع المنشأة في مشاكل مع الحكومة نتيجة لعدم إلتزامها بتنفيذ هذه القوانين.
- ظهور النقابات والمنظمات العمالية التي تدافع عن العاملين، وتطلب الأمر ضرورة الإهتمام بعلاقات الإدارة والمنظمات العمالية ومن ثم كانت أهمية وجود إدارة متخصصة لخلق التعاون الفعال بين الإدارة والمنظمات العمالية وإعداد سياسات جديدة للعلاقات الصناعية

ارتبط ظهور الصناعة بالتقدم الحضاري للمجتمعات مما ساهم في ظهور المؤسسات الصناعية الضخمة مما انعكس على طبيعة المشاكل الاجتماعية التي ظهرت المؤسسات فاستلى تدخل فرع معلم من علم الاجتماع يهتم بدراسة القضايا التي تتعلق بالمور: البشري يدعى علم اجتماع تنمية وتسيير موارد بشرية ، فالتنمية عملية لها جوانب كثيرة ومتعددة حيث انها تسعي بالإضافة إلى تحسين المستوى الاقتصادي والمادي للمجتمع، فهي تركز من ناحية أخرى إلى زيادة مهارات الفرن و توسيع فرصه على الابداع والمشاركة وزيادة شعور بالمسؤولية والانتماء إلى المؤسسة التي يعمل بها .

إن الجذور الحقيقية لاهتمام بتنمية الموارد البشرية ترجع إلى القرن الثامن عشر فقد ظهرت عدة محاولات في هذه الفترة هدفت إلى جذب الانتباه إلى أهميته العنصر البشري والتركيز على تحسين مهارات وانتاجية الفرن، وتقدير قيمة رأس المال البشري لتحديد الأهمية والقيمة الاقتصادية لأفراد بالنسبة للتنمية المجتمع كدراسة "آدم سميت A.Smith التي تنطلق من اعتبار القدرات الناتجة عن قوة العمل هي قوة أساسية للتقدم الاقتصادي، و دراسة إيفان فيشر **Fisher** الذي أدخل عنصر رأس المال المعنوي (المور: البشري) ضمن عناصر رأس المال مؤكدا على وجوب ضرورة استثمار في التنمية الاقتصادية وهذا ما أكد عليه ألفريد مارشال" بإعتبار أن الثروة الشخصية التي تتكون من الطاقات والإمكانات والعادات التي

تساهم بشكل مباشر في تكوين أشخاص ذوي مهارة صناعية - هامة في التنمية الاقتصادية للمجتمعة[12]. إلا أن فكرة تقييم الأفراد كأصول يشربة لم تلق الانتشار الواسع إلا بظهور نظرية الاستثمار في التعليم من طرف المفكر الاقتصادي الأمريكي شولتز w. schultz الذي اهتم بالبحث عن تفسيرات أكثر فعالية لتفسير الزيادة في الدخل وتحويل الانتباه من مجرن الاهتمام بالمكونات المادية لرأس المال إلى الاهتمام بالمكونات الأقل مادية وهي رأس المال البشري. [13]

واهتم شولتز في أبحاثه الأولى أهمية الموز البشري في الانتاجية وبوجه خاص في المجال الزراعي خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية مشيرا إلى أن إدخال رأس المال الجديد و المتمثل في تنمية الموارد البشرية الزراعية يؤدي إلى زيادة مستمرة في الانتاجية (فخصوبة الأرض الزراعية وتوفر مياه الري والتمتع بالحرية السياسية وتوافر الأساليب الفنية رغم أنها تساعد جميعا في زيادة الانتاجية الزراعية إلا أن الاستثمار في الأفراد بتوفير منح دراسية للمزارعين يحقق الطفرة في الانتاجية الزراعية) [14] ، ولا تقل نظرية الاستثمار في التدريب عند بيكر أهمية إذ يعتبر التدرب من أكثر جوانب نمية الموارد البشرية فعالية في محاولته التوضيح الجانب الاقتصادي للعملية التربية و فرق بين التدريب العام والمتخصص [15] وأما التدريب العام هو نوع من التدرب يحصل عليه الفرن على مهارات عامة أما التدرب المتخصص فتتحمل مؤسسة العمل تكاليفه لأنه قد لا يتناسب مع طبيعة مؤسسة أخرى وتحقق من خلاله عائدا مرتفعا نظرا للمهارات المرتفعة والتأهيل الجيد للعامل وبالنظر إلى تكلفته يتحتم على المؤسسة توفير ظروف العمل الجيدة ولهذا تشكل الموارد البشرية المدربة ثرية حقيقة للمؤسسات المتخصصة . [16]

فلقد أكدت العديد من الدراسات والأبحاث على أهمية تنمية وتسيير المور: البشري في تنمية المجتمع، فالغرة عن طريق العلم والمعرفة والتدرب يسيطر على الثروة الطبيعية و المعرفة التكنولوجية مستخدما كل ما اكتسبه من معرفة وقيم واتجاهات ومعايير اجتماعية وثقافية. عموما برز مفهوم الرأسمال البشري نتيجة الانتقال من نماذج الاقتصاديات التقليدية (اقتصاديات إنتاج السلع المادية إلى نموذج الاقتصاد المبني على المعرفة و اعتبار العنصر البشري أساس تكوين أصول المؤسسة لتتمكن من التحكم في مصادر المزها التنافسية، ويعر الرأسمال البشري بأنه قوة ذهنية متكاملة تتضمن تركيبة من المعلومات والخصائص الفكرية والخبرات الإبداعية التي يمتلكها العاملين فهو سلاح تنافسي للمنظمة يضمن لها البقاء في عالم الأعمال المتغير. ويتضمن الرأسمال البشري صناعة الرأسمال الذي يتمثل في قدرة المؤسسة على البحث عن الخبرات المتقدمة والمهارات النادرة وجذبها للعمل و تنشيطها بزيادة رصيدها المعرفي باستمرار وتعزيز القدرات وتنمية العلاقات بين الأفراد في حل المشكلات المعقدة وأخيرا المحافظة عليها من خلال الاهتمام بالطاقات المعرفية القادرة على إنتاج أفكار جديدة أو تطوير أفكار قديمة تخدم المؤسسة .[17]

ومنه ظهر هذا التخصص كنتيجة حتمية لمعالجة الكثير من القضايا التي تعني المون البشري في المؤسسات الاقتصادية والتنظيمية ككل، يبحث في العمليات المتعلقة بتسيير الموارد البشرية من عمليات توظيف وترقيات وتدرب وتحفيز وغيرها وتأثيرها على منحنى العلاقات الاجتماعية والمهنية داخل المؤسسات الاقتصادية لتضمن من جهة تحقيق حاجات الأفراد كأفراد وكجماعات ولتحقيق أهداف

---

[12] فاروق عبده قليه: اقتصاديات التعليم **- مبادئ راسخة واتجاهات حديثة**. ذا، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2003، ص ص 19 - 30.

[13] علي جاسم عبد الله أبو رغيف وطارق عبد المحسن العكي: **تخطيط الموارد البشرية** ،الإسكندرية، المكب الجامعي الحديث ،1998، ص 157.

[14] راوية حسن **: مدخل استراتيجي لخطيط وتنمية الموارد البشري**ة والنار الجامعية ،2002 ، ص ص 65-69 63

[15] نفس المرجع السابق ، ص ص 65-69.

[16] ميلان كوبر ترجمة محمد قاسم القريوتي و عبد الجبار إبراهيم: **إدارة مؤسسات التنمية الإدارية**، المنظمة العربية للعلوم الادارية ، عمان، 1985،ص 65.

[17] الهادي بو فقول: **أهمية الرأسمال الفكري في تحقيق الميزة التنافسية للمنظمات**، مجلة التواصي، قسم علوم التمييز جامعة باجي مختار -عنابة، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة باجي مختار عنابة ، عماد 24 جون 2009 ص ص 92-96.

المؤسسة من جهة أخري

1. موضوع علم اجتماع تنمية الموارد البشرية

يمكن التعرف الى مفهوم تنمية وتسيير الموارد البشرية ونطاقها وعناصرهما يشكل أكثر وضوحا عن طريق المنظومة المتكاملة التي تتعلق بعناصر العرض والطلب الخاصة بالموارد البشرية والتي تشمل تنمية هذه الموارد من ناحية واستثمارهما من ناحية أخرى ، وتتضمن هذه المنظومة ثلاث مجموعات من العناصر التي تترابط وتتفاعل في إطار المعايير والقيم والأطر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية السائدة في المجتمع وهذ المجموعات الثلاث كما جاءت موضحة في الجدول ال

جدول رقم 2 : يوضح منظومة تنمية الموارد البشرية واستثمارها

العرض من القوى العاملة	قنوات الارتباط بين جانبي العرض من القوى العاملة والطلب عليها	الطلب على القوى العاملة
- نواتج النظام التعليمي والت دريب المهني والتقني. -نواتج التعليم والتدريب غير النظامي وتعليم الكبار - العمالة الوافدة - العمالة العانة.	- التشريعات نظم المعلومات وقواعد البيانات - الدراسات والبحوث - الروابط والقنوات المؤسسية (مجالس، لجان، مؤسسات...) -التوعية والاعلام والتوجيه - خدمات التشغيل والتوظيف والاستخدام متطلبات تنظيم العمل المهني.	- أسواق ومجالات العمل المحلية أسواق ومجالات العمل الخارجية (الاقليمية والدولية) متطلبات الاحلال بتلى التقاعد والوفاة والخرج من العمل

الأطر والمعايير والقيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية

المتكاملة والمتناسقة التي تعتمد عليها تنمية الموارد البشرية واستثمارها

المصدر: منذر واصف المصري: العولمة وتنمية الموارد البشرية ، مركز الإمارات للدراسات والحوث الاستراتيجية، ط1 ، أبو ظبي ،2004 ص ص 17-19.

من الجدول أعلاه نلاحظ تنمية الموارد البشرية واستثمار مما يتكون من منظومة متكاملة ومتناسقة تتمثل في: [18]

أ. العناصر التي تشكل مصادر العرض من القوى العاملة، ويمكن إيجازما فيما يلي:

* نواتج (مخرجات) النظام التعليمي بمراحله ومستوياته وانواعه المختلفة التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي، وكما يشمل التعليم والتدريب المهني النظامي في المدراس ومراكز التكوين المهني وكما يشمل أيضا المتسرين من المراحل الدراسية المختلفة.

* نواتج (مخرجات) التعليم والتدريب غير النظامي وتعليم الكبار ويشمل ذلك البرامج التعليمية وبرامج التدريب المهني غير النظامية وبرامج التعليم والتدريب لأغراض رفع الكفاءة وتحسين الأداء الو بهدف الانتقال من عمل إلى معمل لو الارتقاء الوظيفي أو مكافحة البطالة او التدرب التمهيدي للانخراط في العمل.

* العمالة الوافدة من أقطار اخرى، والمنخرطة في اسواق العمل المحلية، والعمالة العائدة وتشمل فئات العاملين في الخارج العائدين الى العمل في بلدهم ، كما تشمل فئات العاملين الذين يعودون الى العمل

[18] نفس المرجع السابق ، ص16.

بعد توقف لفترة معينة (كالمتقاعدين ورات البيوت)

ب. العناصر التي تشكل مجالات ومواقع الطلب على القوى العاملة: وتشمل:

- **أسواق ومجالات العمل المحلية** في ضوء طبيعة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وخصائصها وتطورها في ضوء متطلبات القطاعات التنموية والمستويات المهنية.
- **أسواق ومجالات العمل الداخلية** في ضوء العلاقات الاقتصادية والسياسية وخصائص العمالة وسمات الاقتصاد وتطورا وحاجاته. وأسواق ومجالات العمل الأجنبية في ضوء العلاقات والتكتلات والنظم الاقتصادية الاقليمية والعالمية وفي ضوء الحوافز لو القيون أمام انتقال القوى العاملة وحراكها.
- **متطلبات الإحلال** بسبب التقاعد والوفاة والخروج الاختياري من سوق العمل لأسباب مختلفة كالمرض والظروف العائلية .

ج . **قنوات الارتباط بين جانبي العرض من القوى العاملة والطلب عليها:** [19] وتشمل :

- التشريعات التي تعالج قضايا الموارد البشرية على جانبي العرض والطلب وكذلك الروابط بين الجانبين .
- نظم المعلومات وقواعد البيانات المتعلقة بجانبي العرض والطلب، والدراسات والبحوث التي تتناول قضايا العرض والطلب المتعلقة بالقوى العاملة والتي تعالج كذلك القضايا المتعلقة بقنوات الارتباط بين جانبي العرض والطلب .
- الروابط والقنوات التنظيمية والمؤسسة كالمجالس واللجان والوحدات الادارة والهيئات والمؤسسات ذات العلاقة.
- خدمات التوجيه والارشاد والتوعية والاعلام التي تستهدف نواتج جانب العرض ومخرجاته من الدراسين الذين سيلتحقون بفتات القوى العاملة المختلفة ، مع الأخذ بالاعتبار خصائص الطب وسماته ومعايير.
- خدمات التشغيل والتوظيف والاستخدام التي تستهدف نواتج مصادر العرض ومخرجاتها من القوى العاملة ورطها بفرص العمل المتوافرة في مواقع الطلب.

- متطلبات تنظيم العمل المهني فيما يتعلق بالتصنيف والتوصيف المهني ورسم معايير الأداء وتحديد مستويات العمل المهني التي ترتبط ببرامج الإعداد والتأهيل والتدرب من ناحية وتبنى على خصائص المهن والأعمال ومضامينها من المهارات والمعارف والاتجاهات من ناحية أخرى

ومن هنا نستخلص جملة من الوظائف لتسيير و ادارة الموارد البشرية.

وظيفة التنظيم: والتي تقوم على إدارة الموارد البشرية في المؤسسة، كما تحدد الواجبات، والمسؤوليات، والسلطات بين الأفراد العاملين.

وظيفة التخطيط: والتي تقوم بعمل التخطيط لاحتياجات المؤسسة من العاملين، من حيث الكم والنوع، وذلك لتحقيق أهدافها. وظيفة الرقابة، وتعد هذه الوظيفة رقابة إدارية تختص بتنظيم وتنسيق الأنشطة.

وظيفة التوجيه، وهي التي تقوم على توجيه الأفراد العاملين، لتحقيق أهداف المؤسسة.

*الوظائف التنفيذية: تتلخص الوظائف التنفيذية في إدارة الموارد البشرية في: وظيفة استقطاب العاملة، وتعد هذه الوظيفة أولى الوظائف التنفيذية، ويحدد نطاقها باحتياج المؤسسة من الأيدي العاملة، ومصادر الحصول عليهم، واختيارهم، وإجراء الاختبارات لهم، وتعينهم.

[19] نفس المرجع السابق ، ص 16

وظيفة تنمية العاملين: القيام بتنمية مهارات العاملين وتدريبهم المستمر، وذلك لرفع مستوى أدائهم وكفاءتهم. وظيفة المكافأة، أو التعويض، وتعد هذه الوظيفة في بالغ الأهمية، وهي التي تقوم على تحديد الأجور والمكافآت الخاصة بالأفراد العاملين.

وظيفة صيانة القوى البشرية ورعايتهم، إذ تقوم على توفير الرعاية الثقافية، والصحية، والاجتماعية، والترفيهية، وما بعد التقاعد.

3- المداخل النظرية لدراسة تنمية وتسيير الموارد البشرية : نصنفها الى ثلاث مداخل كلاسيكية ومداخل حديثة .

1-3 المداخل الكلاسيكية (الميكانيكية):

يقصد به النظرات القديمة في تفسير السلولى الانساني وامتد هذا النموذج خلال الفترة من أواخر القرن الثامن عشر إلى بداية عام 1950، حيث كان التحدي الأساسي الذي واجه الادارة هو اكتشاف الأسلوب الأمثل لمعالجة عناصر الانتاج المادية والبشرية في ظل المتغيرات التي أحدثتها النتائج الأولى للثورة الصناعية وتمثل هذا التحدي في شقين: [20]

- كيفية زيادة الكفاية الانتاجية (المخرجات والمدخلات) وجعل العمل اكثر يسرا في الاداء

- كيفية تحفيز العاملين للاستفادة القصوى من جهودهم في تشغيل الآلات.

من أهم المداخل الكلاسيكية التي ظهرت خلال تلك الفترة هما: مدخل الادارة العلمية والمدخل البيروقراطي.

أ- مدخل الادارة العلمية:

نشأت حركة الادارة العلمية وتطورت في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة بين1920 - 1900 لتلبية الاحتياجات الشديدة لهذه الفترة حيث عزفت نطوا اقتصاديا أساسيا شمل التوسع في طرق ووسائل الموصلات الحديثة وزادة وتركيز عدد السكان في المدن والتوسع في التصنيع واستخدام الآلات ذات التكاليف الباهظة واتساع الأسواق الخارجية وازدياد الأسواق الخارجية ، ومن العوامل الأساسية التي ساعدت على النهضة الصناعية في ذلك الوقت ظهور الاختراعات العلمية الحديثة وتطور التكنولوجيا من ناحية وظهور فئة الدراسين الذين تخصصوا في عمليات الادارة والتنظيم[21].

إن أسلوب عمل المؤسسة وتحليلها في ضوء هذه المدرسة قائم على المعيار العقلاني والآلي، فهدفها الأسمى هو البحث عن أحسن السيئ للوصول إلى أحسن النتائج؛ أي البحث عن مردودية إنتاجية عالية بأقل التكاليف الممكنة.

كانت البداية الأولى لهذه المدرسة مع حركة الإدارة العلمية لفريدريك تايلور ' محاولا البحث عن حلول للأزمات التي كانت تعاني منها المؤسسات في تلك الفترة، ككثرة الحوادث المهنية وقلة الأجور، بذل جهد مضاعف دون وجود إنتاج فعلي مما أدى إلى إراق العمال وتراجع معدلات الانتاج. ويعتبر فريدريك تايلور'**Fredric . W . Taylor** أول من أخضع العمل للمنهج العلمي ملخصا أعماله في كتابه "مبادئ الإدارة العلمية (سنة 1911) ومن أهم المبادئ التي خلص إليها: [22]

- ✓ استخدام دراسات الحركة والزمن بهدف الوصول إلى الطريقة المثلى والوحيدة لأداء العمل وهي الطريقة التي تسمح بتحقيق أعلى متوسط إنتاج يومي.
- ✓ منح العمال حوافز تشجيعية تدفعهم إلى أداء العمل وفقا للطريقة التي تم التوصل إليها بأسلوب علمي، ويتحقق ذلك عن طريق منح العامل مكافأة محددة تزيد عن معدل الأجر اليومي إذا تمكن

---

[20] فاتن أبو بكر: **ادارة الموارد البشرية المعاصرية -بعد استراتيجي** ، دار وائل للنشر ، ب ،2005 ص 21.

[21] حسين عبد الحيد أحمد رشوان : **علم اجتماع التنظيم** ، مؤسسة شباب الجامعة مصر، 2004، ص 53.

[22] محمد عبد الرحمن عبد الله: **النظرية في علم الاجتماع**، دار المعرية الجامعية، الأزاربطة، 2003، ص ص 281 -282

من تحقيق المستويات المطلوبة المحددة للإنتاج.

- ✓ استخدام خبراء متخصصين للإشراف على الظروف المختلفة المحيطة بالعامل مثل وسائل العمل، وسرعة الآلات وطريقة الأداء

ولقد تطورت حركة الادارة العلمية على يد تلاميذ تايلور من بعده وتبلورت مبادئها كالتالي: [23]

- العمل.
- التخصص و تقسيم العمل.
- المزيد في العمال والإدارة.
- هيكل التنظيم والتسلل الرئاسي.
- استخدم الحوافز الاقتصادية لتشجيع الأفراد على العمل

- وعليه نظر تايلور للعامل على أنه ألة منتجة تحتاج لصيانة كما هو الشأن بالنسبة للآلة الميكانيكية، وركز بشكل كبير على تقسيم العمل إلى وحداته الجزية والعمل على تدريب العمال لأداء مهامهم بأفضل الطرق، وفي ذلك محاولة منه للقضاء على الحركات الزائدة وغير المنتجة والمتعبة مما يؤدي إلى الاقتصاد في الجهد والوقت، وكان الهدف من وراء ذلك كله هو تحسين مستوى الأداء لماله من تأثير ايجابي على مرورية المؤسسة وأجور العمال مما يسهم في القضاء على أزمة انخفاض المردودية وانخفاض أجور العمال. [24]

واجهت هذه النظرة العديد من الانتقادات حيث توصف بأنها نظرية الالة لإعفالها الجوانب الانسانية للغز، متناسية الفروق الفردية وضرورة ادخال الحوافز المعنوية لتشجيع العمال .

بالإضافة لأعمال فريدريك تايلور في إطار هذه المدرسة هناك أعمال أخرى، تدخل في مضمار ميدان هذه المدرسة مثل نموذج ماكس فيبر عن التنظيم البيروقراطي. ب- المدخل البيروقراطي عالي العالم الألماني ماكس فيبر **Max Weber** (1920- 1864) البيروقراطية كنظام عقلاني يتناسب مع المجتمع الصناعي في العالم الغزي ، وقدم أفكاره في البيروقراطية في سياق نظرته الخاصة بهيكل السلطة . وحدد فيبر خصائص النظرية البيروقراطية في تقسيم العمل والتخصص وضح خطوط السلطة عن طريق التسلسل الرئاسي، اتباع نظام الجدارة في تعيين وترقية العاملين، واعتبار الادارة مهنة تحتاج للتأهيل والتدرب ووجود قواعد وتعليمات محددة لسير العمل، والاهتمام بالتوثيق وتنظيم السجلات والرسمية في علاقات العمل داخليا وخارجيا، ودفع أجور وتعويضات عادلة للعاملين[25]. وتجدر الإشارة إلى أن هناك علاقة وثيقة بين البيروقراطية وازدهار الرأسمالية العقلانية، وأيضا يرى "ماكس فيبر أن الإدارة البيروقراطية تعمل على التوازن وذلك من خلال خلق أساليب تنظيمية تبعد الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج عن أساليب الاستغلال وفي نفس الوقت تمنع الطبقة غير مالكة لهذه الوسائل من الشعور بالاستغلال. [26]

مع ذلك فإن التحول نحو البيروقراطية له نتائج عكسية تعمل على هدم ونمار الديمقراطية نفسها داخل التنظيمات البيروقراطية وخارجها ويمكن إرجاع هذه النتائج العكسية إلى ظهور فئات متعددة داخل الطبقة العاملة ذاتها تحاول كل فئة زيادة نفوذها فيظهر صراع بين أصحاب القيادة التنظيمية والمسيرين الإدارين وبين أصحاب الخبرة الفنية الإدارة [27] .

ويوضح الجدول التالي الجوانب الإدارية والتنظيمية للمدخل الكلاسيكي.

---

[23] على خري وبلقاسم سلاطنية واسماعيلى قيرة: **تنمية الموارد البشرية** ، دار الهدي ، الجزائر 2002، ص 36.

[24] على غري وبلقاسم سلاطنية وإسماعيل فيرة: **تنمية الموارد البشرية** ، دار الهدى ، الجزائر 2002، ص 36. 33

[25] محمد قاسم القريوتي : **نظرية المنظمة التنظيم** ،ط1، دار وائل الأردن 2000 ص 65-66 ،

[26] طلعت إبراهيم لطفي، **علم الاجتماع التنظيم**، مرجع سبق ذكره، ص 35

[27] أوكيل سعيد و آخرين، **استقلالية المؤسسات العمومية الاقتصادية في تسير واتخاذ القرار في إطار المنظور النظامي**)، جامعة الجزائر معهد العلوم الاقتصادية، الجزائر، 1994 ص 77.|

جدول رقم 3: يوضح الجوانب الإدارية والتنظيمية للمداخل الكلاسيكية

العناصر الإدارية	سمات الفكر الكلاسيكي
- البيئة الخارجية	- مستقر
- التنظيم	- بناء بيروقراطي (مغلق قائم على التخصص
- مصدر السلطة	- الحق في القيادة قوة فرض الطاعة
- موقع صنع القرار	- مركزي في قمة التنظيم
- اتجاه الاتصال	- رأسي من أعلى الى الأسفل
- المعلومات	- تقارير مركزة عن نتائج الأعمال موجهة الى القيادة العليا
- اسلوب الاشراف	- محكم مباشر ومركز على تحقيق مستويات الإنتاج المستهدف
- افتراضات نظم ادارة الموارد البشرية	- الأفراد متشابهون منعزلون- ليس لديهم دوافع العمل منفذزن للتعليمات
- سياسات التدريب	- تركز على تنمية الجانب المادي للإنسان القوة الجسمية المهارات اليدوية
- الحوافز	- مادية (اجور - المقومات المادية لمكان العمل)

المصدر : فاتن أبو بكر: ادارة الموارد البشرية المعاصرة بعد استراتيجي، مرجع سبق ذكره ، ص53

إن النظريات الكلاسيكية كانت لها اسهاماتها في تأسيس علم اجتماع تنمية وتسيير موار: البشرية ميدان متخصص بتركيزها على العوامل الداخلية للمؤسسة لكن وجهت اليه العديد من الانتقادات بتركيز على البناء الرسمي للتنظيم الإداري متجاهلة العلاقات غير الرسمية التي يمكن أن تدعم السلطة الرسمية للقائد اذا احسن استخدامها واعتبرت ايضا اعتبرت المون البشري مجرد ألة وركزت على الحوافز المادية و اهملت تشجيع الحوافز المعنوية في العمل كالمشاركة والمبادأة .

إضافة إلى أنها أهملت تأثير المحيط الخارجي الذي توجد فيه المؤسسة واعتبرتها نسقا مغلقا، ولم تولي أي أهمية للعلاقات والاتصالات غير الرسمية والعلاقات الاجتماعية والإنسانية للأفراد، وقد نتج عن التطبيق الفعلي لهذا النموذج التنظيمي عدة مشاكل تنظيمية ومهنية تجسدت في ظهور الإضرابات والاضطرابات و تذمر العمال.

2-3 المداخل الحديثة المفسرة لتنمية وتسيير الموارد البشرية:

يرى العديد من المهتمين بنظرية المنظمة، أن هناك محورين أساسيين يمكن استخدامهما في دراسة التطورات الحاصلة في هذا الحقل لكل منهما مؤيديه ومعارضيه، فقبل سنة 1960 كانت الفلسفة المسيطرة في مجال نظرية المنظمة هي فلسفة النظام المغلق ثم تغيرت بعد ذلك إلى فلسفة النظام المفتوح إذ أصبح التأكيد على أهمية تحليل متغيرات البيئة الخارجية إلى جانب تعزيز الرؤية بأهمية تحليل المتغيرات الخاصة بالبيئة الداخلية.

إن مضمون الموارد البشرية كمفهوم حديث الاستعمال والتداول يختلف عن مضمون إدارة الأفراد، وذلك لاختلاف الفلسفة والأسس التي ينهض عليها كلا المفهومين، فقد مرت التنظيمات بعدة مراحل، كانت لها مفاهيم مختلفة وكل مفهوم هو نتيجة منظور معين ساهم في توضيح بعض الجوانب الفنية والخصائص التي يتميز بها التنظيم، وقد تبلورت التطورات التي
لحقت بالفكر الإداري في ثلاث مداخل رئيسية هي:

1-المدخل الميكانيكي.
2-مدخل العلاقات الإنسانية.
3-مدخل الموارد البشرية.

1. المدخل الميكانيكي (الكلاسيكي) :

ويقصد به النظريات القديمة التي تفسر السلوك الإنساني، وباختلاف نماذجها فإنها افترضت أن الأفراد كسالى وغير قادرين على تنظيم وتخطيط العمل وغير عقلانيين وأنهم انفعالين، ولذلك فإنهم غير قادرين على أداء أعمالهم بصورة سليمة وفعالة، ومن هنا بدأت افتراضات هذه النماذج الكلاسيكية تؤمن بضرورة فرض نموذج رشيد وعقلاني وقوي على العاملين، وذلك للسيطرة والتحكم في السلوك داخل المنظمات.
امتد هذا النموذج خلال الفترة من أواخر القرن الثامن عشر إلى بداية عام 1950 ، حيث كان التحدي الأساسي الذي واجه الإدارة هو اكتشاف الأسلوب الأمثل لمعالجة عناصر الإنتاج المادية والبشرية في ظل المتغيرات التي أحدثتها النتائج الأولى للثورة الصناعية، وقد تمثل هذا
التحدي في شقين:

- كيفية زيادة الكفاية الإنتاجية (المخرجات / المدخلات) وجعل العمل أكثر يسرا في الأداء.
- كيفية تحفيز العاملين للاستفادة القصوى من جهودهم في تشغيل الآلات [28] .

ومن أهم النماذج أو النظريات الرئيسية التي ظهرت خلال تلك الفترة والتي كونت الفكر الإداري الكلاسيكي أو (المدخل الميكانيكي) نجد:

- ✓ نظرية الإدارة العلمية.
- ✓ نظرية المبادئ الإدارية.
- ✓ النظرية البيروقراطية

1.1 **نظرية الإدارة العلمية :**

نشأت حركة الإدارة العلمية وتطورت في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة بين سنوات 1900 و 1920، وذلك تلبية للحاجة الشديدة إليها فقد شهدت هذه الحقبة تطورا اقتصاديا أساسيا شمل التوسع في طرق ووسائل المواصلات الحديثة وزيادة وتركيز عدد السكان في المدن والتوسع في التصنيع واستخدام الآلات الباهظة التكاليف، واتسعت الأسواق الداخلية وازدادت أسواق التصدير.
ومن العوامل الأساسية التي ساعدت على النهضة الصناعية في ذلك الوقت ظهور الاختراعات العلمية الحديثة وتطور التكنولوجيا من ناحية، وظهور فئة من المنظمين الذين تخصصوا في عمليات الإدارة والتنظيم.
وكان فريدريك تايلور Fredric.w.Taylor (1856-1915) الرائد الأول للإدارة العلمية أو أب الإدارة العلمية، نشر في عام 1911 كتابه الشهير" **مبادئ الإدارة العلمية** "ذاكرا فيه أن الهدف الأساسي للإدارة هو ضمان تحقيق أعلى الأرباح لها وللعاملين.
وكان يرى أن أغلب العاملين يؤدون أعمالهم بدون مواصفات واضحة ومحددة، الأمر الذي جعلهم يفقدون كفاءتهم في العمل، وينجزون الأعمال بقابليات أقل من قابلياتهم وطاقاتهم الحقيقية، كما آمن أن بالإمكان معالجة هذه المشكلة تنظيميا إذا استطعنا تدريب العاملين وتقديم
المساعدة لهم لكي ينجزوا أعمالهم بالأسلوب الصحيح [29].
ولقد استخدم تايلور دراسة الوقت لقياس الحركات والمهام المطلوبة في أي عمل من أجل تجديد أقل وقت لأكثر الحركات ملائمة للعمل والعامل.
كما استخدم تايلور " دراسة الحركة "من أجل اختيار أقل الحركات جهدا وأكثرها إنتاجية لكي يستخدمها العامل في أداء العمل، أي أنه يسعى للوصول إلى أحسن طريقة في أداء العمل، كل ذلك من أجل أن تحقق المنظمة أهدافها بفاعلية أفضل.
ويرى تايلور أن بالإمكان الاستفادة من المفاهيم الهندسية والموضوعية والعقلانية في حل المشاكل الإدارية، وقد رغب في تخفيض استخدام أساليب الإدارة غير العلمية في صناعة
القرارات الإدارية مناصرا في ذلك ما يعرف ب " الإدارة بالنظام والمعايير."

---

[28] فاتن أبو بكر، **نظم الإدارة المفتوحة " منهج حديث لتحقيق شفافية المنظمات"**، الطبعة 01 ، إيتراك للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 2001 ، ص.ص 69،70.

[29] مؤيد سعيد السالم، **تنظيم المنظمات دراسة في تطور الفكر التنظيمي خلال مئة عام**، الطبعة 01 ، عالم .الكتب الحديث، الأردن، 2002 ، ص 55

لقد تمت دراسة تايلور في ورشة بها 75 عاملا، يقوم كل منهم بنقل 12.5 طنا من الحديد خلال فترة العمل، إلا أنه لاحظ أنهم يسرفون من حركاتهم التي يؤدونها بحركات زائدة عن اللزوم، مما يؤدي إلى ضياع الجهد والوقت والإنتاج.
لقد اختار تايلور لتنفيذ خطته مهاجرا طموحا اسمه " سميث "واقترح عليه العمل بالقطعة بدل الأجر اليومي، كما طلب منه أن ينفذ الأوامر بحذافيرها، فكان أن نقل هذا العامل(47.5) طنا من الحديد خلال فترة العمل، كما أدت النتيجة إلى انخفاض عدد العمال من 500 إلى 140 عاملا، وحققت الشركة ربحا مقداره 75000 دولارا في السنة .[30]

- **مبادئ الإدارة العلمية :**

لقد تطورت حركة الإدارة العلمية على يد تلاميذ تايلور من بعده، وقد تبلورت مبادئها كالتالي :
*العمل.
*التخصص وتقسيم العمل.
*الرشد في العمال والإدارة.
*هيكل التنظيم والتسلل الرئاسي.
*استخدام الحوافز الاقتصادية لتشجيع الأفراد على العمل .[31]
ولا يخفى أن الإدارة العلمية واجهت مجموعة من الانتقادات، من بينها أنها لم تراع العلاقات اللارسمية ، الاتصال و التنظيم اللارسمي بين العمال أنفسهم و الإدارة ، فقد اهتمت هذه المدرسة بالتنظيم الهرمي للسلطة و بالاتصال العمودي الرسمي كوسيلة لتنفيذ القرارات و تطبيق الإجراءات المتعلقة بالعمل.
فقدت المدرسة التايلورية فعاليتها في التسيير مما أدى إلى ظهور عدة نظريات حاولت تدارك سلبيات هذه المدرسة القائمة على روح الفردية و تعويضها بمبادئ لا تهمل الجوانب النفسية الاجتماعية للعامل.[32]

2-1 نظرية المبادئ الإدارية :

وتتمثل هذه النظرية في أعمال كل من هنري فايول H. Fayol وجيليك Gulick ويرويكUrwick وغيرهم من الذين ركزوا في تحليلاتهم على الأسس العلمية ، الإدارية داخل التنظيمات وطبيعة مبدأ تقسيم العمل كخاصية هامة داخل مجال العمل التنظيمي، ولكن لهذه النظرية كانت جذورها العميقة والمبكرة في كتاب (آدم سميث A. Smith) " ثروة الأمم " وتركيزه بالذات على أهمية تقسيم العمل بشكل خاص .
تركز هذه النظرية على أهمية مبدأ تقسيم العمل، هذا بالإضافة إلى أهمية الإشراف والتحكم والسلطة داخل التنظيمات الحديثة.
لقد وضع فايول 14 مبدأ يمكن من خلالها الاضطلاع بأنشطة الإدارة وهي :
1.تقسيم العمل.
2.السلطة والمسؤولية :السلطة هي الحق في إصدار الأوامر وتلقي الطاعة من الآخرين، أما المسؤولية فهي مقدار المساءلة الناجمة عن التمتع بحق إصدار الأوامر.
3. النظام :الالتزام بالأنظمة التنظيمية وعدم الإخلال بالأوامر.
4. وحدة الأمر :يعني أن يتلقى الفرد الأوامر من رئيس واحد.
5. وحدة التوجيه : صياغة النشاطات ذات الهدف الواحد في خطة واحدة وتشكل وحدة تنظيمية يديرها مسؤول واحد.
6. خضوع المصلحة الشخصية للمصلحة العامة.
7 .مبدأ المكافأة والتعويض.
8. المركزية :تعني تركيز السلطة بيد الرؤساء.
9. تدرج السلطة :تسلسل السلطة من أعلى إلى أسفل الهرم التنظيمي.

---

[30] غيات بوفلجة، **مبادئ التسير البشري**، دار الغرب للطباعة والنشر، الجزائر، دون سنة نشر، ص 16
[31] محمود سلطان العميان، **السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال**، الطبعة 01 ، دار وائل للنشر، الأردن،.2001 ، ص 41-42.
[32] الفضيل رتيمي، مرجع سبق ذكره ،ص.152

10.الترتيب :وضع كل شيء في مكانه الصحيح والمناسب سواء كان ماديا أو بشريا.
11.المساواة في المعاملة :لضمان الولاء التنظيمي للعاملين.
12.الاستقرار الوظيفي :المحافظة على الأفراد الأكفاء في المنظمة والحد من دوران العمل وتسرب العمالة.
13 .المبادأة :تشجيع العمال على الابتكار والتفكير الخلاق.
14 .روح الفريق و التعاون.
ومن الواضح أن نظرية المبادئ الإدارية متشابهة إلى حد كبير مع نظرية الإدارة العلمية في تركيزها على عدة خصائص داخل بناء التنظيمات مثل :التخصص، تقسيم العمل، الإنجاز والفاعلية، الضبط و الإشراف[33].

3-1 نظرية البيروقراطية:

يعرف " المعجم العربي الأساسي" لاروس " البيروقراطية بأنها : الحكم بواسطة كبار الموظفين.
كما يرى أحمد زكي بدوي أنها " عبارة عن تنظيم يقوم على السلطة الرسمية وعلى تقسيم العمل الإداري- وظيفيا -بين مستويات مختلفة وعلى الأوامر الرسمية التي تصدر من رئاسات إلى مرؤوسين، ويعتر التنظيم البيروقراطي ترشيد للعمل الإداري، وقد يدل المصطلح على الأداة الحكومية أو التنظيم الحكومي، كما يستخدم للتعبير عن سيطرة الموظفين دون مبالاة بمصالح الجماهير ودون مسؤولية أمامهم ".[34]
و قد عالج العالم الألماني ماكس فيبر البيروقراطية كنظام عقلاني يتناسب مع المجتمع الصناعي في العالم الغربي، وقدم فيبر آراؤه في البيروقراطية في سياق نظريته الخاصة بهيكل السلطة والتي قادته إلى تحليل المنظمات وفقا لعلاقات السلطة الموجودة فيها، وكانت دراساته في هذا المجال تنبع من نقطة أساسية تتركز بالتساؤل التالي[35]:
لماذا يطيع الأفراد الأوامر ولماذا يتصرفوا وفقا لما يقال لهم ؟
كما قدم في دراساته توضيحات على جانب كبير من الأهمية لاسيما في مجالات القوة الشرعية والسلطة " **فالقوة** " تعني القدرة أو القابلية في إرغام الآخرين بغض النظر عن مقاومتهم الشخصية.أما " **الشرعية** " فتعني تقبل الأفراد للقوة لأنها متفقة وقيمهم الخاصة.
كما استخدم مصطلح " السلطة " بمعنى الدمج بين الجانبين– القوة والشرعية -أي إطاعة الأوامر و تقبلها طواعية من قبل المرؤوسين.
لقد ميز فيبر بين ثلاث نماذج للسلطة يستند كل منها إلى نمط خاص من الشرعية (أي مقبولة اجتماعيا) ويرتبط بنمط معين من الأجهزة الإدارية، وهذه النماذج هي :السلطة الكاريزمية، السلطة التقليدية (الوراثية) ، والسلطة القانونية الرشيدة[36] .

2. مدخل العلاقات الإنسانية :

لم تتمكن النظريات الكلاسيكية من فهم خصائص التنظيمات وذلك لإهمالها لعنصر أساسي و فعال وهو الجانب البشري وماله من أثر على فعالية التنظيمات، ففي أوائل القرن العشرين بدأ التأكيد على العامل الإنساني في منظمات الأعمال يترك أثره على تفكير الإدارة، وعلى خلاف منظري الفكر الكلاسيكي الذين كانوا مدراء ممارسين، فإن منظري العلاقات الإنسانية كانوا من الأكاديميين وعلماء الاجتماع والنفس والسلوك، فظهرت حركة العلاقات الإنسانية كرد فعل للنظريات الكلاسيكية وإهمالها لدور العامل الإنساني، فركزت بصورة أكثر اهتماما على الجوانب النفسية والاجتماعية للفرد في المنظمة باعتبار أن العوامل الإنسانية والشخصية وغير الرسمية تمارس تأثيرا حاسما على الكيفية التي يتم بها الأداء وما يتمخض عنه من نتائج.
لقد أدت العديد من العوامل في فترة الثلاثينات 1930 إلى تبني حركة العلاقات الإنسانية منها:

---

[33] Henry FAYOL , **l'Administration industrielle** , Ed. ENAG, Alger, 1991,P.36
[34] فرج عبد القادر طه، **علم النفس الصناعي والتنظيمي**، الطبعة 09، دار قباء، مصر، 2001 ، ص.317
[35] المرجع السابق، ص.318
[36] عبد الله محمد عبد الرحمن، **علم اجتماع التنظيم**، دار المعرفة الجامعية،مصر،2003،ص.307

- ظهور تشريعات نظم المساومة الجماعية بين النقابات والإدارة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1935 ، حيث بدأت الإدارة تبحث عن طرق جديدة للتعامل مع الأفراد.
- طالب الباحثون السلوكيين الذين أجروا أبحاث في مجال العمل بالاهتمام بالعامل الإنساني، أو الجانب الإنساني، فالمديرون الذين فشلوا في كف أيدي النقابات في التدخل في شؤون مصانعهم سعوا إلى تقوية العلاقات الإنسانية، وتحسين شروط العمل كسياسة بديلة للتصالح مع النقابات.[37]

ويمكن تعريف العلاقات الإنسانية في مجال العمل بأنها : " مجال من مجالات الإدارة يعنى بإدماج الأفراد في موقف العمل بطريقة تحفزهم إلى العمل معا بأكبر إنتاجية مع تحقيق التعاون بينهم وإشباع حاجاتهم الاقتصادية النفسية والاجتماعية.[38]

ويتضح من هذا التعريف أن للعلاقات الإنسانية أهدافا ثلاثة هي:

- ✓ تحقيق التعاون بين العاملين.
- ✓ الإنتاج.
- ✓ إشباع حاجات الأفراد الاقتصادية والنفسية والاجتماعية.

تعتبر الدراسة التي تمت بإشراف إلتون مايو Elton Mayo أستاذ علم النفس في جامعة هارفارد بين عام 1926و1932 المعروفة بدراسة هوثورن التي تمت في شيكاغو Western Electric Company's Hawthorne works in Chicago، بداية الحركة الإنسانية في الإدارة خلال القرن العشرين، وقد بينت هذه الدراسة أن هناك ترابطا بين السلوك والعواطف وأن للجماعة أثر على سلوكات الفرد وأن المعايير الجماعية أثر كبير في وضع أسس مخرجات المستخدم الفرد وأن أثر متغير) النقود (يعتبر ثانويا بالنسبة لمحزونات الفرد إذا ما تمت مقارنته بأثر معايير الجماعة وعواطفها وإحساسها بالأمن.[39]

استقدم مايو لإجراء دراسته حول أثر تحسين الإضاءة في المصنع على أداء العاملين ومعنوياتهم، وقد قسم مايو مجموعة الدراسة إلى فريقين : فريق التجربة وفريق المراقبة فوجد زيادة في الإنتاجية وارتفاع المعنويات لدى الفريقين، الفريق الذي زادت عنده الإضاءة والفريق الذي بقيت عنده الإضاءة ثابتة، ثم خفض الإضاءة قليلا فلم تتأثر الإنتاجية أو المعنويات لدى الفريقين، وبعد تكرار العملية خلص مايو إلى ما يلي:

أ -أن التحفيز لا يقتصر على النواحي المادية فقط بل يتعداها إلى النواحي المعنوية.

ب -إن التحفيز الفردي لا يكفي ولا يجزي إلا إذا من خلال مجموعة العمل التي يشعر العامل من خلالها بالطمأنينة والانتماء والالتزام.

ج -أن بيئة العمل ليست فقط بيئة إنتاج فحسب بل هي بيئة يعيش فيها العامل ويبني فيها علاقات شخصية تتجاوز العلاقات الرسمية ولا تقل أهمية عنها في التأثير على سلوكه داخل المنظمة.

د -إن إشعار العامل بأهميته والمجموعة التي ينتمي إليها أمر ضروري لرفع الروح -المعنوية للعاملين التي تؤثر إيجابا في زيادة الإنتاجية.

ه -إن ردود فعل العاملين على الإدارة العليا وما يصادفهم من صعوبات ومشاكل في العمل لا تأتي بشكل فردي بل من خلال المجموعات التي ينتمون إليها.[40]

من هنا برزت أهمية العلاقات الإنسانية داخل المنظمة في سلوك العاملين ودور القيادة في التحكم في ذلك السلوك، حيث اعتبر رواد هذه المدرسة أن الجو الاجتماعي في العمل هو الأساس في التأثير على إنتاجية العاملين وتفاعلهم مع الإدارة.

---

[37] راوية حسن، **السلوك التنظيمي المعاصر**، الدار العلمية ، مصر، 2003 ، ص17

[38] بلقاسم سلاطنية، **العلاقات الإنسانية في المؤسسة** ، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 05 ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ديسمبر ، 2003،ص.ص 41،40.

[39] هاني عبد الرحمان صالح الطويل، **الإدارة التربوية والسلوك التنظيمي**، الطبعة03 ، دار وائل للنشر، الاردن،2001 ، ص41.

[40] صبحي العتيبي، **تطور الفكر والأنشطة الإدارية**، الطبعة الأولى، دار حامد، الأردن، 2002 ، ص.ص 33،34.

وعموما يمكن القول أن مدخل العلاقات الإنسانية قدم إسهامات عديدة وساهم في تطوير بعض مفاهيم الفكر الإداري والتي كانت سائدة في المنهج الكلاسيكي، يتمثل أهمها فيما يلي وكما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (01) إسهامات مدخل العلاقات الإنسانية في تطوير الفكر الإداري

العناصر الإدارية	سمات الفكر الإنساني
التنظيم	هيكل تنظيم رسمي +تنظيم غير رسمي
مصدر السلطة	قبول السلطة من التابعين
موقع صنع القرار	القيادة العليا + مشاركة من العاملين
الإشراف	دور التنسيق و التوجيه
افتراضات إدارة الأفراد	تقتنع بالدور الإيجابي الذي يسهم به الأفراد في تحقيق أهداف المنظمة .رغبة لدى الأفراد في العمل ، العمل في جماعة.
الحوافز	مادية + معنوية

المصدر : فاتن أبوبكر :مرجع سابق، ص31

على الرغم من اهتمام دعاة هذه المدرسة بالعوامل الإنسانية والحوافز الجماعية للفرد العامل غير أنها واجهة انتقادات عديدة أهمها:

أن مدرسة العلاقات الإنسانية لم تأت فلسفتها بجديد، فقد ظلت مشاكل الإنتاجية هي المحور الذي تدور فيه نظرية العلاقات الإنسانية، بمعنى أن هدف الاعتراف بالتنظيمات غير الرسمية للعاملين وتحسين القيادة ورفع الروح المعنوية للعمال هي وسائل تستخدمها الإدارة لزيادة الإنتاجية، حيث أن فلسفة الإدارة العلمية كانت تقوم على تدريب العامل وتحفيزه ماديا لكي يزيد من إنتاجيته، فإن فلسفة مدرسة العلاقات الإنسانية كانت تقوم على أن الاعتراف بالجماعات العمالية الصغيرة وتغيير أسلوب الإشراف والقيادة للعمال من أسلوب الشدة والعنف

إلى الأسلوب الإنساني الرقيق، هما أساس رفع إنتاجية العامل، فظلت هذه المدرسة تدعو الإداريين إلى تغيير أسلوب تعاملهم مع العمال ليصبح أسلوب الإقناع الظاهري والتلطف معهم

بديلا عن أسلوب التسلط لذي كان سائدا.

خلاصة :

لقد اتضح لنا من خلال هذا الفصل أن إدارة الموارد البشرية ، من خلال المدارس الفكرية عرفت تطورات تاريخية سمحت لها أن تطور في كل مرة مكانة العنصر البشري في العملية الإنتاجية و هو ما أدى إلى الاهتمام أكثر بإدارة الموارد البشرية من ناحية، التخطيط للاحتياجات من العمالة ،و وضع سياسات جيدة و عملية لتوظيف أفضل العناصر باعتباره أهم أصول المنظمات ، مهما تعددت أشكالها.

لقد ساهمت الآراء و التجارب العملية لمختلف الباحثين و العلماء في ترسيخ مكانة المورد البشري و إثبات أهميته ،و هو ما جعل الكثير من المنظمات تلجأ إلى الباحثين لمساعدتهم على دراسة و معالجة الظواهر التي برزت داخل التنظيم ، حيث ذكرنا على سبيل المثال دراسات تايلور ، رائد المدرسة العلمية ، و تجارب مايو في إثبات أهمية العلاقات الإنسانية و دورها في تحسين إنتاجية العامل ، إلى جانب القواعد التنظيمية التي اقترحها فايول على إدارة المنظمات لتسيير شوؤنها ، و من بينها شؤون العاملين.

من خلال عرضنا لمختلف الأبعاد و الأطر النظرية التي تناولت الإدارة عموما، و إدارة الموارد البشرية ، على وجه الخصوص ، لاحظنا أن هناك بعض الوظائف الرئيسية ، تقوم بها أي إدارة ، و المتمثلة في :التخطيط – التنظيم– التوجيه – الرقابة، و هي ما يعبر عنها بالوظائف الإدارية.

المحاضرة الثالثة: علم اجتماع التربية

تمهيد:

تعتبر التربية ومؤسساتها ظاهرة اجتماعية لها ثوابتها ومتغيراتها. فسوسيولوجيا التربية تدرس كل الظواهر المتعلقة بمجال التربية والتعليم والمؤسسة الدراسية في علاقتها بالمجتمع، كون المدرسة تعكس بشكل مباشر أو غير مباشر ما يقع في المجتمع من أحداث وتغيرات. الأمر الذي دفع بالمهتمين في هذا المجال إلى التركيز على كل الجوانب أو العناصر الداخلية والخارجية للمؤسسة التربوية. وسنحاول في هذا المقام تسليط الضوء بإيجاز على أهم المعطيات المرتبطة بهذا التخصص المتعلق بعلم الاجتماع التربوي لأنه يهتم بشؤون التربية باعتباره جزء منها، بعد ذلك ظهرت العديد من المحاولات ليستقل هذا العلم الجديد بموضوعات التربية وشؤون التعليم بصفة عامة والدراسات المتعلقة بها. ولقد ساعد على نشأة واستقلالية علم الاجتماع التربوي كثرة وتعدد الموضوعات التربوية التي لها علاقة بالمجتمع وتنوع مجالات العمل في ميدان التربية والتعليم التي استتبعت معها ضرورة وجود هذا الأخير لمعالجة وايجاد الحلول للقضايا والمشكلات التربوية والاجتماعية التي تعرفها المجتمعات.

1- المقدمات الموضوعية لظهور علم اجتماع التربوي وتطوره:

يقصد بعلم الاجتماع التربوي ذلك العلم السلوكي الذي يدرس الإنسان في علاقته بإنسان آخر، أي أنه إطار تروي هدفه تكوين الخبرة، أو المعرفة، أو الثقافة، أو التعليم أو التدريب، سواء كانت هذه العلاقة بين تلميذ وآخر أو بين تلميذ ومعلم، أو بين التلاميذ أنفسهم، أو بين المعلمين أنفسهم، أو بينهم وبين غيرهم من العاملين في المؤسسة التربوية، وكذلك بين كل الأطر التروية والمؤسسات الاجتماعية في المجتمع الكبير .

يمتد علم اجتماع التربية في نشأته إلى منتصف القرن 19م، حيث بدأ ظهوره بكتابات غير منتظمة تتناول مسألة الأسس الاجتماعية للتربية بشكل واسع وعام، ويعبر إميل دوركايم من الرواد المؤسسين لهذا العلم من خلال اهتمامه بالتنشئة الاجتماعية التي تقدمها المدرسة والدور الذي تقوم به هذه الأخيرة في المجتمع. ومن أهم كتبه نذكر: "التربية والأخلاق" سنة 1903/ 1902 م، كتاب" التربية وعلم الاجتماع" سنة 1922م وكتاب" التطور البيداغوجي في فرنسا" سنة 1938م. فهو يرى أن المدرسة تساهم في التنشئة الاجتماعية عبر نقل ثقافة الأجداد إلى الأحفاد، وتعمل على إدماج الأفراد داخل المجتمع. فالمدرسة بمثابة مجتمع صغير يعمل على تكيف المتعلم مع مجتمعه عبر تزويده بمختلف القيم والعادات القوانين، فدورها هو التنشئة الاجتماعية من خلال التربية الأخلاقية وتطبيع المتعلم ليتكيف مع مجتمعه.

ويعتبر الكثير من المهتمين " جون ديوي **John Dewey** "المؤسس الفعلي لعلم الاجتماع المدرسي من خلال مؤلفاته والتي من أشهرها "عقيدتي التربوية" سنة 1897م و"المدرسة والمجتمع" سنة 1899م و"الديمقراطية والتربية" سنة 1916م. وهناك الكثير من الباحثين الذين اهتموا بعلم اجتماع التربية وكانت لهم كتابات مباشرة أو غير مباشرة في الموضوع، أمثال: كارل ماركس وماكس فيبر وبول لابي وغيرهم. لكن هذه الكتابات رغم انتشارها إلا أنها تناولت الجوانب الاجتماعية للتربية بطريقة نظرية فكانت أقرب إلى الفلسفة منها إلى علم الاجتماع بمفاهيمه ومناهجه.وفي عام 1933م تأسست أول جمعية في الولايات المتحدة الأمريكية تحمل اسم "الجمعية الوطنية لدراسة علم الاجتماع التربوي" التي أصدرت العديد من الكتب والنشريات ونظمت الاجتماعات السنوية لفرع علم الاجتماع التربوي للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع. ومع بداية الخمسينات ظهرت عوامل جديدة أدت إلى تغير النظرة إلى التربية كموضوع الدراسة ومن هذه العوامل:

أولا: تقدم الصناعة وتنوع مؤسسات المجتمع وما نشأ عن ذلك من مشكلات اجتماعية جديدة من جراء التقدم الصناعي الرأسمالي كمشكلات العمالة والسكان والهجرة ... إلخ. الأمر الذي أدى إلى ظهور علاقات جديدة بين التربية وهذه المؤسسات.

ثانيا: ظهور مشكلات جديدة داخل حقل التربية نفسه، نتيجة تطور الإدارة والتنظيم المدرسي، وقابلية التلميذ للتعليم، وتعليم الكبار ... إلخ.

ثالثا: تقدم مناهج ونظريات العلوم الاجتماعية وانتشار الاتجاه الوظيفي بنزعته العلمية ومناهجه الوصفية وهيمنته على كل مجالات.

رابعا: تطور النمو الديمغرافي وزيادة الإقبال على المدارس مما أدى إلى ظهور مشكلات جديدة مرتبطة بالاستقلال المادي، المالي والمعنوي لهذه المؤسسات.

وقد هيأت هذه العوامل مجتمعة الشروط الأساسية لتنمية الكتابات في هذا العلم، والانتقال بها من مجرد استعمال نتائج ومفاهيم علم الاجتماع لحل المشكلات التربوية إلى تطبيق مبادئ وطرائق ومفاهيم علم الاجتماع لحل المشكلات التربوية واعتبار التربية ميدانا من ميادين علم الاجتماع. وبرزت بذلك أهمية التربية كمؤسسة مهمة في المجتمع، ومن تم ينبغي دراستها كموضوع لعلم الاجتماع ووفقا لمبادئه ومنهاجه وطرائقه. ومهدت هذه العوامل لتطور علم الاجتماع التربوي وبروز أعمال وكتابات أثارت الاهتمام مثل أعمال بيار بورديو، وجون كلود باسرون، وريمون بودون، وبرنشتاين وغيرهم.

أما في دول العالم الثالث فقد تأخر ظهور هذا العلم بحكم الاستعمار ومخلفاته، حيث تمت دراسات اجتماعية ساهمت في الكشف عن مختلف أشكال القهر الاجتماعي والثقافي الذي تعرضت له تلك المجتمعات في حقبة الهيمنة الاستعمارية مما أدى إلى تعزيز تخلفها الثقافي والتربوي،

وأصبحت النظرة الخاصة إليه على أنه جزء من المجال التروي وليس معلما مستقلا بذاته، وظهرت بعد ذلك العديد من المحاولات ليستقل هذا العلم الجديد بموضوعات التربوية وشؤون التعليم بصفة عامة والدراسات المتعلقة بها. [41]

و لقد أدى تطور وتعدد المؤسسات التربوية كالمدرسة، الأسرة والجامعة ظهور العديد من المواضيع وأزات تروية اجتماعية بالغة الأهمية كالتسرب المدرسي والبطالة إذن أصبح لابد من التنسيق بين مؤسسات التعليم والتكوين وسوق الشغل.

2-الاتجاهات النظرية المفسرة لعلم اجتماع التربية:

لقد حصر الرواد الأوائل للفكر التربوي الكلاسيكي التربة في بعدها السيكولوجي، باعتبارها وسيلة لإيصال الأفراد - الأجيال الناشئة خاصة- إلى أقصى درجات الاكتمال الروحي والبدني والمعرفي وفق الشروط الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي ينتمون إليها، معبر تلقيهم أنماطا من القيم الاجتماعية والمعارف والتمرينات المهنية والخبرات القيمية والسلوكية. وبالرغم من الانتباه المبكر لبعض رواد الفكر التربوي- الاجتماعي (أمثالى رسو. **Roseau** وسبنسر **spenser**) إلى الوظائف الاجتماعية للتربية، إلا إن ربطها بإطارها المجتمعي الذي يرمي إلى مستوى صياغة وتشكيل تصور سوسيولوجي علمي- متكامل لمختلف أبعاد الظواهر التربية. وبمجيء إميل دور كايم رائد المدرسة الفرنسية في علم الاجتماع- شهدت سوسيولوجيا التربية إرهاصاتها الأولى من خلال أبحاثه العلمية التي كرسها بشكل خاص دراسة

[41] على وظفة وعبد الله المجل: **علم الاجتماع التربوي والمدرسي** - دراسة في سيميولوجيا المدرسة - ، ط1 ،دار معد للطباعة والنشر ،دمشق، 2008، ص 80-87.

وتحليل علاقة التربة بالمجتمع. [42]

وبهذا أصبحت التربية تمثل موضوع علم اجتماع لأنها ظاهرة اجتماعية بحثة لا تدري من غير الرجوع إلى الأسس الاجتماعية، حيث تعتبر عند علماء الاجتماع الوسيلة الأساسية للتقدم الاجتماعي انطلاقا من وظائفها الاجتماعية الهامة للنهوض بالمجتمع اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ده. ومع توالي الأبحاث والدراسات النظرية والتطبيقية في مجال سوسيولوجيا النزية ظهرت العديد من الاتجاهات النظرية في هذا المجال التخصصي، التي من أهمها الاتجاه المثالي والاتجاه الماركسي والاتجاه البنيوي الوظيفي. أ. الاتجاه المثالي **Orientation Hamariste**: يعتبر إميل دوركايم

DurKheim . E رائد هذا الاتجاه الذي ينطلق من أن الظواهر الاجتماعية تستوجب دراستها على أنها أشياء

و تعتبر الترية لديه من المواضيع الهامة في علم الاجتماع فهو ينظر إليه على أنها ظاهرة اجتماعية ويضفي عليها صفة الشيئية - **chosification**، كما يضفيها على كل الظواهر الاجتماعية بدون استثناء، إلا أن معالجتها غير ممكنة من غير الرجوع إلى الأسس الاجتماعية .[43]

وبالرغم من تفطن إميل دوركايم إلى الأبعاد والدلالات الاجتماعية للترية فإنه ظل يبحث عن نموذج تزوي - مثالي يحقق تزية أخلاقية صالحة لكل الأفراد والمجتمعات، مما أثار ردود أفعال الكثير من الباحثين الذين يودون النظرة الشمولية للترية التي تؤكد على ضرية دراسة الظواهر التروية في سياقها الاجتماعي والتاريخي المحدد لها. ب. الاتجاه

الماركسي Orientation Marxist: يعود هذا الاتجاه في جذور النظرة إلى الأطروحة الماركسية، والتي مفادها أن النظام التروي كمجال اجتماعي ينتمي إلى البنية الفوقية في تشكيلة اجتماعية اقتصادية محددة، وفي نمط إنتاجي قائم، فهو يعيد بشكل أو بأخر إنتاج العلاقات الاجتماعية السائدة. غير أن النقد الذي وجه إلى هذا التصور الماركسي للتزية قد أكد أن على البحث النزوي والاجتماعي يقع كثيرا في منزق الجبرية الاجتماعية

Social fatalism التي لا ترى في التنزية سواء أنها وسيلة لإعادة الإنتاج مع أنها كمؤسسة اجتماعية تتمتع باستقلالية نسبية هامة عن شروط ومواصفات المحيط الاجتماعي الذي تندرج فيه 86 . ج. الاتجاه البنيوي - الوظيفي **Orientation structuro**

- Fonctionnaliste

:من أهم رواده تالكوت بارسونز Talcott Parsons الذي يري بأن القرية باعتبارها نسقا اجتماعيا فهي تخضع إلى قواعد وضوابط النسق الاجتماعي الكلي، كضرورة قيامها بوظائف وأدوار مسبقة التحديد تنسجم مع غايات النظام الاجتماعي الذي تنتمي إليه، وما يخرج عن هذه الأدوار يشكل بضرورة اختلالات وظيفية لا تلبث البنية المجتمعية العامة أن تعدلها وتعيدها إلى وضعها المتوازن والمنسق.

انطلاقا من هذا لقد وجه لهذا الاتجاه انتقادات حول رؤيته لوظائف الأنساق الفرعية فالتربة كما هو معرون عنها تقوم بالمحافظة على الإطار الثقافي والاجتماعي العام للمجتمع و في الوقت نفسه تحاول تغيير نحو الأفضل. فبينما يبرر تالكوت بارسونز **Talcott Parsons** في استخدام مفهوم النسق باعتباره مدخلا رئيسيا لتحليله الوظيفي نجد روربرت ميرتون **Robert Werton** يبدأ بتحديد وحدات اجتماعية متكررة مثل الأدوار الاجتماعية والأنماط الثقافية، فيحدد الأثر الذي يحدثه نمطا اجتماعيا على البناء الاجتماعي، فالأنماط الاجتماعية لا تفسر بمعزل عن الإطار العام العلاقتها بالأنماط الاجتماعية الأخرى، فالمدرسة -

---

[42] مصطفى محسن :**في المسألة التربوية نحو منظور سوسيولوجي منفتح**،ط2،دار المركز الثقافي العربي ،المغرب،2002،ص40.

[43] مربوحة بولحبال نوار**:محاضرات في علم اجتماع التربية** ،الجزء الأول ،دار الغرب للنشر و التوزيع ،2004-2005،ص40-41.

كنظام تربوي مثلا- لها أدوار اجتماعية وتربوية هامة في المجتمع تكمل بها دور نظام الأسرة والعكس صحيح.

3 -علاقة علم اجتماع التربية بالعلوم الاجتماعية الأخرى:

إن طبيعة الموضوع الذي يتناوله علم الاجتماع التربوي بالدراسة والتحليل النظام التربوي) تفرض عليه العمل مع فروع المعرفة الأخرى التي تساهم في فهمه وبلورة نتائجه وسنحاول عرض أهم هذه العلوم فيما يأتي:

1- العلاقة بعلم الاجتماع:

هو فرع من فروع علم الاجتماع يهتم بالجوانب التربوية للظاهرة الاجتماعية التي يتناولها علم الاجتماع، والذي يستمد منه الإطار النظري العام الذي يساعده على فهم أبعاد الظاهرة التربوية والأمور المتعلقة بها، مثل النشاط المدرسي، التنظيم الاجتماعي والجماعات الاجتماعية بالمؤسسات التعليمية كالإدارة المدرسية وجماعة المدرسين والتلاميذ. كما يتناول التفاعل القائم بين المدرسة كمؤسسة اجتماعية والمحيط الاجتماعي.

يستفيد علم الاجتماع من معطيات علم اجتماع التربية في تناوله للتربية وأنساقها الاجتماعية، وما تشمله من نظم تتعلق بالعملية التعليمية العامة وعملية التعلم خاصة، والتي تساعده على تحديد الخصائص والظروف العامة المرتبطة بها، والمؤثرة في محيط المجتمع وثقافاته.

يعتمد علم اجتماع التربية على فهم علم الاجتماع لمظاهر التفاعل الاجتماعي في المجتمع وأبعاده والعوامل التي تؤثر فيه والقيم والمعايير التي توجه سلوك الأفراد في المجتمع، وذلك لتحديد مقتضيات صياغة الشخصية من خلال العملية التربوية. هذه العملية التي تتطلب خبرات ومهارات تفاعلية، فعملية التعلم هي بمثابة موقف اجتماعي يتفاعل فيه الأفراد والجماعات44.

يستفيد علم اجتماع التربية من معظم المقاربات والنظريات التي اعتمدتها السوسيولوجيا العامة مثل: المادية التاريخية لكارل ماركس والبنيوية للويس ألتوسير والبنيوية الوظيفية لبارسونز وميرتون والنظرية النسقية وغيرها من النظريات.

2- العلاقة بالتاريخ:

يحتاج علم اجتماع التربية إلى التاريخ للتعرف على الأبعاد التاريخية والظروف التي أحاطت بنشأة النظام التربوية في المجتمع وتحكم تطورها، وهنا يستفيد علم اجتماع التربية من معطيات التاريخ باعتباره سجل لمختلف مظاهر النشاط الإنساني بما فيها التربية.

ويستطيع عالم اجتماع التربية أن يكشف لنا من خلال التاريخ عن العوامل والظروف الحضارية التي أدت وأحاطت بفلسفة تربوية في فترة زمنية، وأشكال النظام والتنظيمات التي ارتبطت بظهور تلك الفلسفات والأهداف التي وجهت تلك النظم، وبالتالي التعرف على الأصول التاريخية للنظم التربوية وظروف نشأتها وتطورها. كما يمكنه من تفسير التفاعل الحادث بين السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية وأثر هذا التفاعل عن العمليات التربوية، والإيديولوجيات التي توجه اختيارات المربيين بالنسبة لمضمون

المناهج والمعرفة التربوية وطرق التدريس ودور المدرسة في عملية

44 معن خليل العمر :**المدخل الى علم الاجتماع**،دار الكتاب الجامعي،ط1،لبنان،2016،ص57-59.

3- العلاقة بعلم الأخلاق:

الأخلاق علم معياري، يبحث فيما يجب أن يكون عليه السلوك الإنساني، ويهتم بالإجابة عن تساؤلات تدور حول موضوع الخير والحق والواجب، والصواب والخطأ وكذلك المشكلات التي تثيرها مثل الالتزام الأخلاقي ومعنى الفضائل.

ولعلم اجتماع التربية علاقة وثيقة بعلم الأخلاق، " فعلم الأخلاق الوضعي" يعني بالأخلاق الاجتماعية ويهتم بدراسة الظواهر الخلقية في المجتمع من أجل التعرف على طبائع الشعوب ومظاهر الخلق العام وأخلاقيات الطبقات والفئات الاجتماعية والمجتمع، ومعايير الخير والشر التي تحكم السلوك وغيرها من صور العادات والتقاليد، لذلك نجده يستفيد من دراسات علم اجتماع التربية للأنساق التربوية ومعطياتها بالنسبة لصياغة الشخصية، وتأثيرها على الأخلاق45.

ويستفيد علم اجتماع التربية بالجوانب التي يهتم بها علم الأخلاق، لمعرفة مدى مساهمة التربية في دعم هذه الجوانب وتشكيلها، بما يتفق وأخلاقيات المجتمع عامة، والتي تؤثر بدورها على العمليات التربوية في المجتمع.

4- العلاقة بعلم النفس:

يهتم علم اجتماع التربية بالجوانب والقوى النفسية للكشف عن أثرها على نمو القوى والاستعدادات والقدرات نموا طبيعيا يفيد المجتمع والفرد. كما تكمن العلاقة بين علم اجتماع التربية وعلم النفس في كونه يهتم بفحص المشكلات التربوية التي تظهر داخل المؤسسات التربوية باستخدام وسائل ومفاهيم وحقائق سيكولوجية، إضافة إلى اعتماد نظريات علم النفس وطرقه في الدراسة مثل: دوافع السلوك، الظروف الفردية، التذكر، الذكاء، التوجه التربوي، عمليات التقييم المدرسي.

تأتي أهمية علم النفس التربوي من خلال اهتمامه بمراحل النمو التربوي، وما يرتبط بها من مشكلات تتعلق بالتحصيل الدراسي والعملية التعليمية حيث يساعد هذا الفرع في توجيه عمليات التعليم لتحقيق هذا النمو للطالب، فهو إذن يساعد المدرس في نواحي النمو والعمليات الأساسية التي في إطارها يتشكل عمله مع التلميذ.

إن علم الاجتماع التربوي يعتمد على علم النفس كعلم مساعد في التعرف على تأثير العملية التربوية في المجتمع، وكذلك في تفسير وضبط ذلك التأثير والتنبؤ بالسلوك اللاحق.

5- العلاقة بعلم الاقتصاد:

تلعب النظم التربوية في المجتمع الحديث دورا كبيرا في إعداد الأجيال اللازمة والكفاءات الأداء أدوارهم وتزويدهم بالمهارات والخبرات المتنوعة التي تعتمد عليها العملية الإنتاجية، بالإضافة إلى أن التربية تعد عاملا أساسيا في تكوين اتجاهات الأفراد وتزويدهم باتجاهات المجتمع والتي تؤثر على سلوكهم الاستهلاكية.

إن نمط التفاعل والعلاقات في العملية الإنتاجية يتأثر إلى حد كبير بصور تدريب وتعليم الفرد على التفاعل الاجتماعي، ولذلك يهتم رجال الاقتصاد بتوجيه النظم التربوية بما يخدم العمليات الاقتصادية في المجتمع، ويلبي احتياجات النظام الاقتصادي.

وجود فرع في علم الاقتصاد وهو " اقتصاديات التعليم " يهتم بالعديد من القضايا المرتبطة بالنظام التربوي منها: " تمويل التعليم ووسائل هذا التمويل، حيث يركز هذا الفرع بدراسة التكلفة والعائد عن

---

45 حامد عمار: **في اقتصاديات التعليم**، مركز تنمية المجتمع في العالم العري، مصر 1964، ص 91.

الاستثمار في التعليم. ومقارنة ذلك بالعوائد المنتظرة من الاستثمارات الأخرى سواء المتعلقة بالعنصر البشري أو غير البشري. كذلك يهتم هذا الفرع بتحديد المحددات الخاصة بالطلب على التعليم، ودراسة الاحتياجات المادية اللازمة للعملية التعليمية من مدرسين ومباني وأدوات، كذلك تحديد الهيكل الأمثل للهرم التعليمي وتحديد عدد التلاميذ عند كل مستوى من مستويات التعليم، وأخيرا مدى مساهمة التعليم في تنمية العنصر البشري والتنمية الاقتصادية[46].

6- العلاقة بعلم السياسة:

تبدو علاقة علم اجتماع التربية بعلم السياسة في أن التربية بمؤسساتها ونظمها وتنظيماتها تعمل في إطار سياسي له أهداف معينة وأبعاد سياسية محددة، لذلك فإن ما يقدمه علم السياسة من مفهومات وأبعاد سياسية يفيد عالم اجتماع التربية في التعرف على أبعاد التوجيهات الأيديولوجية التي توجه النظم التربوية في المجتمع، وأثرها على السياسات التعليمية في المجتمع، واختيار الوسائل المناسبة لتحقيق أهداف المجتمع بما فيها صياغة المناهج والطرق التي تتبع في عملية التعلم، وذلك لأن التعليم هو الوسيلة المجتمع الإعداد المواطن[47].

كما تجد أن علماء السياسة وهم يضعون تصوراتهم ونظرياتهم السياسية يدركون أهمية التعليم كعملية ترتبط بنظام الدولة وسياستها، ولذلك تجدهم يهتمون بنظم التعليم، وأيديولوجياتها، والسياسات التربوية، ونوع المعرفة التي تتضمنها المناهج الدراسية والتي تسهم بما تقدمه من معرفة وخبرات ومهارات في إعداد شخصية الفرد ودعم انتمائه إلى المجتمع، ولذلك تجد أن مفاهيم التعليم تختلف من مجتمع إلى أخر في ضوء اختلافات النظم السياسية لتلك المجتمعات.

7- العلاقة بالأنثروبولوجيا:

تساهم الأنثروبولوجيا بنوعيها الثقافي والاجتماعي في فهم بنية وثقافة المجتمعات الأولية والمحلية، وهي بذلك يمكن أن تفيد علم اجتماع التربية في التعرف على الأشكال والأصول الثقافية للنظم التربوية في المجتمعات ومظاهرها وتطورها من أشكالها البسيطة إلى أشكالها المعقدة في المجتمعات الحديثة، والعوامل التي حكمت تطور هذه النظم والقوى والظروف المؤثرة على تشابه النظم التربوية وتباينها في النماذج الاجتماعية المتعددة

الخلاصة:

نجد في الأخير أن علم اجتماع التربية يتميز باهتماماته المتعددة ومجالاته المتباينة، وهي جميعا تستند إلى الأسلوب والمنهج العلمي. الذي جعله يركز على دراسة عملية التربية وأهدافها من حيث المناهج والطرق والقياس والتفاعل بين التلاميذ والمدرسين، ومدى تأثيرها على التنشئة الاجتماعية والشخصية وعملية الضبط الاجتماعي، ودراسة البناء الاجتماعي للأنساق التربوية في المجتمع وعلاقتها بالنظم الأخرى في التغير الاجتماعي ومدى تأثير المظاهر الديمغرافية والسكانية والبيئية في المجتمع على العملية التربوية والمشكلات التي قد تؤثر على كفاءة النظام التربوي في أدائه لوظائفه وفق نظريات تندرج في هذا السياق.

---

[46] - أبو طالب محمد سعيد و رشرش عبد الخالق: **عوامل التربية النفسية والجسمية والاجتماعية** ، ط2، دار النهضة العربية ، بيروت، 2001 ، ص80.

[47] مرجع سابق،ص47.

المحاضرة الرابعة: علم اجتماع الاتصال

تمهيد:

ينظر علماء الاتصال إلى مفهوم الاتصال او الظاهرة السلبية ، إلى ان مركب أو وسيلة ترحل من خلالها وبواسطتها عمليات التفاعل في المجتمع ، وهذه الظـــــاهـرة لا تـــــعد كونـــــــــــها تمثـلاً لآيـــــة عمـــــلية اجتمـاعية ، فـــــالاتصـال (Communication) ، يجسد أي شكل من أشكال الممارسة الاجتماعية في بنائها للأدوار والرسائل والمقاصد ، لقد عمل الغرب على الاستعانة بالاتصال لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية واجتماعية ، وكان توظيف الاتصال من أبرز الأنشطة للغرب في توجهه نحو العرب ، مثلما أول من أنشأ هيئات الاتصال عند دخوله هذه الأقطار. والغرب الآن يوجه وينظم عمليات الاعلام, بوصفه العصب الاساس للاتصال، ويسيطر عليها . لذلك فرضت الثقافة الغربية وخلال ثلاثة قرون جميع أنماط السيطرة على العالم ، فهنالك نزوعاً عالمياً جلياً نحو التمركز والتخصص في التقنية والاندفاع نحو التحديث وقد أدى هذا إلى الإفادة القصوى مما تقدمه التطورات الهائلة والتركيز المتعاظم لوسائل الاتصال . والعولمة الإعلامية تعد النتيجة الحتمية للثورة الاتصالية والتطور المذهل في وسائل الاتصال.

إن علم الاتصال يحمل من السعة والشمول ما يجعلنا عاجزين عن كف الإفادة منه لمجاميع العلوم والتخصصات . إن تعدد الحاجات وأساليب إشباعها عبر التطور التاريخي لحياة الإنسانية ، وظهور المشكلات التي تواجهه ، قد تدفع الفرد تحت ضغط الحرص على بقائه ووجوده ، إلى تأكيد حقه بالاتصال الأمر الذي ينتهي به إلى تكوين المجتمع عن طريق الاتصال بالآخرين وعلى الطرف الثاني نجد تلك القوة التي تدفع هي الأخرى المجتمع ، وقد تكون تحت ضغط الحرص على انتظامه والتعبير عن ذاته إلى وضع وسائل للاتصال تتطور وتتحسن حتى تؤدي بالنهاية إلى إيجاد كيانات اجتماعية تتطور أكثر فأكثر فنخلق التوازنات التي تنشأ بين الفرد والمجتمع. فيرى احد الباحثين انه (لولا الاتصال بين الأفراد لما وجدنا وشائج تربط بينهم ، ولما وجدنا مجتمعاً إنسانياً أو ثقافة إنسانية ، بأي شكل من الأشكال ، و حياة كل فرد وكل مجتمع معزولة عن الأخرى ، وإن أحداً لا يستطيع أن يتصور الحالة التي تحياها الإنسانية لو لم تكن هناك عمليات اتصالية . ولذلك ظلت الشعوب تصارع من أجل تحقيق حق الاتصال ، لذا أصبح علم اجتماع الاتصال من أهم ميدان علم الاجتماع لأنه يعالج جميع الظواهر الاتصالية باعتبارها تؤثر على التضامن الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية.

1- التعريف بعلم اجتماع الاتصال وموضوعه:

يعتبر الاتصال من الموضوعات التي شكلت بؤرة اهتمام الباحثين والدارسين في مجالات علمية مختلفة ومتنوعة، وهذا ما جعله يأخذ معاني مختلفة؛ ومع ذلك نجد أن كلمة اتصال هي ترجمة عن كلمة communication باللغة الانجليزية وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية 'Communis' وتعني مشترك واشتراك[48]

كما يعرف على أنه عملية نقل المعلومات والرغبات والمشاعر والمعرفة والتجارب إما شفويا أو باستعمال الرموز والكلمات والصور والإحصاءات بقصد الإقناع والتأثير على السلوك.[49] ويمكن أن نلمس من خلال هذين التعريفات السابقة أن المقومات الأساسية لعملية الاتصال حددت في بالمقومات التي تتعلق بالمرسل والمستقبل والرسالة والآثار المترتبة والتغذية العكسية .وعليه فإن الاتصال هو العملية الاجتماعية الأساسية طالما كانت المعاني والأفكار تنقل بواسطته مؤثره ، فهو أساس كل تفاعل اجتماعي يمكننا من

[48] سامية محمد **: الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث النظرية والتطبيق**، دار المعارن الجامعية، الإسكندرية 1998

[49] بليو فضيلة اتصال المؤسسة ، **دار الفجر النشر والتوزيع**، القاهرة،2003 ص18.

نقل معارفنا وييسر التفاهم بين الأفراد.[50]

و بهذا أصبح الاتصال في علم الاجتماع عبارة عن عملية اجتماعية وضرورة من ضرورات استمرار الحياة الاجتماعية ذاتها ، لأن الاتصال هو التجسيد الحي للتفاعل بين الأفراد والجماعات والمجتمع فإذا كان لكل علم حدودُ معرفية في مجال حقله ، فأن هناك من الموضوعات المشتركة ما بين علم الاتصال وعلم الاجتماع ، فللاتصال دور في التنمية الاجتماعية ، ودور في علم الاجتماع الريفي والإرشاد الاجتماعي ومجال التغير الاجتماعي للأفراد في جميع المؤسسات الاجتماعية.

1- الفروق بين علوم الاعلام والاتصال وعلم اجتماع الاتصال:

الاتصال عملية اجتماعية شاملة للتفاعل الحاصل بين المصدر والمستقبل للرسالة. و عملية مقصودة و غير مقصودة مادامت تترك تأثير معين في أحد الأطراف. و يستعين الاتصال بنسق رمزي معين يسهل التفاعل بين أطراف الاتصال. و الصبغة الاجتماعية للاتصال تجعله يتلون بمختلف التصنيفات الاتصالية في مكان وزمان معينين

قد يتداخل مفهوم الاتصال مع مفهوم الإعلام، و يعني هذا الأخير من الناحية اللغوية نقل الخبر وهو نفس المعنى الذي يطلقه العلماء على عملية الإعلام، حيث يقول عبد اللطيف حمزة في هذا الصدد بأن الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحفية والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة.[51] ، وهو قبل كل شيء رسالة انسانية لها وسائل وأثار، و ببساطة يمكن القول أن الإعلام هو التوصل الجيد للعلم والمعرفة والخبر والحقيقة، وتبرز أهميته في الأحداث الكبيرة التي تؤثر بوضوح في حياة البشر. لذا برزت عدة أبعاد تبين ذلك التداخل بين علم الاتصال و العلوم الانسانية و بالأخص علم الاجتماع.

أولاً:- البعد الاجتماعي للاتصال

لقد كانت فكرة الاتجاه (Concept of Attiude) ذات أهمية بالغة في دراسات علم النفس الاجتماعي ، وذلك بالنسبة للتحليل العلمي للعلاقة بين الفرد والوسط الإنساني المحيط به ، والاتجاه في المضمون الإنساني ، هو حالة عقلية أو عصبية ، وهو استعداد للاستجابة بطريقة معينة لأشياء محددة في هذا الوسط وهي حالة داخلية ، عندما يعبر عنها بالفعل أو الرأي ، أي انه يمكن أن يعبر عن هذه الحالة الداخلية – الاتجاه – بالكلمة المسموعة أو الإشارة ، أو الإيماءة بالرمز ، وقد عرف لامبرت (Lambet) ، الاتجاه ، بأنه حالة من التفكير والشعور أو رد الفعل ، تتم بصورة منتظمة وعلى وتيرة واحدة ، تحدث في الوسط الذي يعيش فيه الفرد، ويعتنق الشخص الاتجاهات لأنها تخدم كوسيط(Mediators) بين الرغبات الداخلية للشخص وبين الوسط الاجتماعي والمادي الخارجي بوجه عام والوسط الإعلامي أو الاتصالي بوجه خاص ، حيث تلعب الاتجاهات ثلاثة أدوار هامة بالنسبة للشخص وهي على النحو الآتي[0]:-

الدور الأول:- يتمثل في أن الشخص عندما يكون له اتجاه (Attitude) معين ، ذلك يمده برصيد داخلي جاهز بعينه على تقدير حجم الأشياء والأحداث واختيار حقيقتها وذلك من نظر مصالحه الشخصية.

الدور الثاني:- يتمثل في احتفاظ الشخص بعلاقاته مع الآخرين وذلك لأن إستراتيجية التعبير ذات أهمية خاصة في الاحتفاظ بعلاقات الشخص مع المجموعات التي حوله ويعد نفسه عضو فيها ، بل في توطيد هذه العلاقة وتدعيمها.

الدور الثالث- للاتجاهات والآراء:- يتمثل في ما يسمى بالتعبير الخارجي عن الرغبات الداخلية للفرد وهذا التعبير الخارجي ، له صور عديدة ، يمسه علماء النفس بالإسقاط (Projection) أو

---

[50] غيث محمد عاطف:قاموس **علم الاجتماع،دار المعرفة الجامعية** ،الأزاريطة ،الإسكندرية ،2006،ص64-65

[51] المصري أحمد محمد، **الإدارة الحديثة . اتصالات، معلومات، قرارات**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2000، ص 143.

النقل(Displacement) ، والتغير الخارجي يحدث عندما يقيم شخص مـا تماثلاً وهي استجابة لا شعورية يبين تصوره لحالة معينة أو حدث معين في الوسط الذي يحيط به ، وبين مشكلة الشخصية ليصل فيها إلى حل فهو يتبنى اتجاهاً نحو هذه الحالة أو الحدث الذي نحن بصدده بحيث يعبر هذا الاتجاه عن صيغة محوله (Transformed Version) لطريقته في معالجة مشكلته الداخلية.

ثانياً:- البعد النفسي للاتصال

تعلق العلماء بموضوع الاتصال وانطلقوا من النظرات التأديبية إلى الموضوع السياسي والنفسي والأنثروبولجي والمعماري وظهرت من خلال ذلك العديد من التفسيرات الأخرى من التفاعل البسيط الذي تحدثه التجربة في العقل البشري ، وعلى أثر ظهور تقنيات الاتصال جذب هذا النمو الظاهر على هذه التقنيات إنتباه العديد من الاختصاصيين الذين حاولوا إخراج الاتصال كمظهر معين من اهتمامهم ومنهم ، العلماء النفسيون في دراساتهم عن السلوك للإفادة في تحقيقاتهم ، وفعل مثل ذلك علماء الاجتماع في تصوير أشكال مختلفة من الاتصال التي تظهر فيها أساطير أو أساليب معينة ، أو أعراف التقاليد العابرة من جيل إلى جيل أو من مجتمع لآخر ،بالاضافة الى ايجاد فروقات فى البنى الاجتماعية التى تهم عملية الاتصال وكذلك قام العلماء الاقتصاديين والسياسيين وعلماء الرياضيات والمهندسين حاول هؤلاء جميعاً تحديد وقياس مكونات المعلومات المتصلة وترجمة الأنواع المختلفة من الرسائل إلى كلتا إجراءاتهم المصاغة بشكل مختلف عما شكله الفنانون أو المصممون أو الصناع أو الكتاب(، لقد استعملت كلمة اتصال في مضامين مختلفة وتعددت مدلولاتها واستعمالاتها العلمية التخصصية ، فهناك من يصنف المصطلح على أسس وظيفية ، كالاتصال التنموي ، والسياسي ، والتربوي والصحي، وهناك من يصنفه على أسس دلائلية ، كالاتصال الضمني أو الصريح وآخرون يستعملون هذا المصطلح تبعاً للنشاط المهني ، كالأطباء والمهندسين وخبراء النقل[52].

ولهذا يرى الباحث حقيقة أن علم الاتصال هو وعاء لجميع العلوم ، ويعد ملتقى لكثير من التخصصات، فقد أثارت سيرورات الاتصال اهتمام الكثير من العلوم المتنوعة ابتداءاً بالفلسفة والجغرافية وعلم النفس والسوسيولجيا ، والأتنولوجيا والاقتصاد والعلوم السياسية وغيرها من العلوم.

4-أهم نظريات علم اجتماع الاتصال:

1- النظرية الوظيفية:

تستمد هذه النظرية أصولها الفكرية العامة من آراء مجموعة كبيرة من علماء الاجتماع التقليديين والمعاصرين الذين ظهروا على وجه الخصوص في المجتمعات الرأسمالية، من أمثال: أوجست كونت، إيميل دوركايم وهربيرت سبنسر، والعديد من علماء الاجتماع الأمريكيين المعاصرين مثل: تالكوت بارسونز وروبرت ميترون وغيرهم. وقد اهتمت بالنظم باعتبارها أنساق اجتماعية لها وظائف تساهم في المحافظة على المجتمع. وبما أن وسائل الاتصال والإعلام تقوم بأنشطة متكررة ومتماثلة في النظام الاجتماعي، فهي بذلك تساهم في تحقيق التوازن الاجتماعي للمجتمع، وبذلك أصبحت تشكل إحدى المكونات الأساسية في البناء الاجتماعي المعاصر. ومن أهم فروض هذه النظرية نذكرمنها:

–إن وسائل الإعلام والاتصال يجب أن تعكس بصورة أساسية الموجهات الأيديولوجية والثقافية العامة، التي تعتبر الركائز الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات الرأسمالية.

–إن لوسائل الاتصال أهداف وظيفية منذ مراحل نشأتها الأولى. وتكمن أهميتها في تحديد العلاقات المتبادلة بين وسائل ونظم الاتصال الجماهيري وبين بقية النظم والأنساق الاجتماعية الأخرى.

[52] معن خليل عمر ،مرجع سابق،ص60.

–طرحت هذه النظرية مجموعة من النماذج التي تعرف في دراسات الاتصال والإعلام بالنماذج الوظيفية أو نماذج التحليل الوظيفي التي تركز على تحليل خصائص والوظائف والأهداف العامة التي تقوم بها وسائل الاتصال الجماهيري، اعتمادا على التحليل النظري من ناحية وإجراء الدراسات الميدانية من ناحية أخرى.

–اهتمت بالبحث في مدى تأثير وسائل الإعلام على ذوق الجمهور، حيث اعتبرتها مسؤولة على استقرار النظام ككل، فقد يكون لها تأثير إيجابي فيقال أنها "وظيفية"، وقد يكون لها تأثير سلبي فيقال أنها سببت اختلال وظيفي.

1- نظرية الصراع:

ترجع جذور هذه النظرية إلى طبيعة ظهور منظور الصراع الاجتماعي، حيث تعتبر الصراع أهم العمليات الاجتماعية. وقد ركزت على ضرورة تبني مفهوم الصراع كأساس للتغير الاجتماعي واعتباره الجوهر العام للحياة الاجتماعية، كما ركزت على تحليل نظم الاتصال الإعلامي باعتبارها احدى وسائل الإنتاج الفكري والثقافي التي تلعب أدوار أساسية في تشكيل الوعي لدى الجماهير. ومن المواضيع التي اهتمت بها نذكر: التنافس الموجود بين وسائل الإعلام من أجل تحقيق المصالح، الصراع والجدل القائم حول حقوق وسائل الإعلام في مواجهة حق احترام خصوصية الأفراد وحق وسائل الإعلام في حماية مصادرها مقابل حق الحكومات في حماية أسرارها في أوقات الأزمات...وغيرها من المواضيع المتعلقة بالنظم الإعلامية.[53]

3- النظرية النقدية:

جاءت تحليلات هذه المدرسة في دراسة وسائل الاتصال والإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا والاتحاد السوفياتي والتي ارتبطت بصورة خاصة بواقع هذه المجتمعات، باعتبار أن النظام الإعلامي ووسائل الاتصال ما هي إلا نظم فرعية ترتبط بالنظام الثقافي العام الذي يشكل الإطار العام المعرفي والإيديولوجي للمجتمع. ونظرا لأهمية وسائل الاتصال والإعلام سواء في هذه المجتمعات أو غيرها، أكد رواد هذه المدرسة على أهمية هذه الوسائل واعتبارها من أهم التنظيمات التي تقوم بصناعة المعلومات..

ومن أهم فروض هذه النظرية نذكر:

–إن وظيفة وسائل الإعلام هي مساعدة أصحاب السلطة على فرض نفوذهم والعمل الوضع القائم، لذلك جاءت دراساتهم نقدية للأوضاع الإعلامية القائمة.

–إن محتوى وسائل الإعلام يروج اهتمامات الجماعات المهيمنة في المجتمع، ويميل هذا المحتوى إلى التغطية غير المتوازنة للعلاقات الاجتماعية.

–ضرورة تحليل المعاني الرمزية للمحتوى الذي تروجه المصالح الرأسمالية لجذب اهتمام الطبقة العاملة.

–فضح أسطورة حياد الدراسات الإعلامية الأمريكية التي يمولها كبار رجال الأعمال لخدمة الثقافات المهيمنة.

[53] احسان محمد حسن :**مبادئ علم الاجتماع الحديث**،دار وائل للنشر ،ط2،الأردن،2009،ص13-124.

وعموما فإنه يمكن القول أن هذا التيار قد كانت له مساهمته الفعالة في توضيح الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام والاتصال في بناء الثقافات وتدعيمها خاصة في المجتمعات الرأسمالية، وكيفية سيطرة الطبقات وأصحاب المصالح على وسائل الإعلام وتوجيهها بما يضمن استمرارها.

2- نظرية التفاعلية الرمزية :

تعبر التفاعلية الرمزية عن العملية التي يكون فيها الفرد في علاقة اتصال مع الأفراد من أجل تحقيق أهدافهم، وهي تفاعلات تقوم على أساس رمزي بحت وتتخذ هذه الرموز أشكال وصور مختلفة. ولا يمكن أن يحدث الاتصال دون الاتفاق على معان موحدة للرموز الموجودة في البيئة. ويترتب على هذا الاتفاق تشابه للاستجابات بين الأفراد، فيزداد التفاعل بينهم بزيادة خبراتهم الاتصالية المرتبطة بادراك هذه الرموز ومعانيها. ويعتبر إدراك الرمز وتحديد المعنى هو العملية الاتصالية العقلية التي ينظر من خلالها الأفراد إلى الأشياء والأفراد في المواقف الاتصالية المختلفة. وفي هذا الإطار يتم الربط بين العمليات الرمزية وعمليات الاتصال الإنساني.

حيث تهتم التفاعلية الرمزية بطبيعة اللغة والرموز في شرح عملية الاتصال في إطارها الاجتماعي، حيث تتحدد الاستجابات من خلال نظام الرموز والمعاني الذي يتبناه الفرد من مواقف واتجاهات مختلفة. وكلما تشابهت هذه الرموز كانت الاستجابات متشابهة في عملية التفاعل الرمزي ومنه تجسيد فعلي للاتصال الاجتماعي.فالاتصال هو في حد ذاته تفاعل رمزي وهو بذلك يشكل سلوك رمزي ينتج بدرجات مختلفة لمعايير وقيم مشتركة بين عناصر العملية الاتصالية. ومن هنا تبرز أهمية النظرية التفاعلية الرمزية في دراسة الاتصال من خلال اهتمامها بفكرة تبادل التفاعل الاجتماعي واستخدام المعاني المشتركة كأساس للتفسير الفردي لما يحدث في المحيط. فقد أكد تشارلز كولي بأن فهم الأفراد للبيئة الخارجية وإدراكهم ما تحتويها، يعتمد على الاتصال بمختلف عناصره.فالاتصال هنا يقوم بدور المرشد من خلال توجيهه لمفهومات الذات والدور والمواقف، وكل ذلك عبارة عن اتصال في سياق تفاعلي رمزي[54].

بهذا التفاعلية الرمزية تركز محور اهتمامها حول نقطة أساسية تتمثل في أن الاتصال هو شرط أساسي الحدوث التفاعل الاجتماعي. فاتصال الفرد هو الذي يحدد طريقة تفاعله مع الآخر، فالاتصال هو مصدر للخبرة غير المباشرة ويبرز دوره في توجيه الفرد وتعريفه ببيئته وإدراك مجتمعه.

3- نظريات التوقع الاجتماعي:

تعد وسائل الاتصال والإعلام مصدرا مهما للتوقعات الاجتماعية النموذجية حول التنظيم الاجتماعي للجماعات معينة في المجتمع الحديث. أي أن مضمون هذه الوسائل يصف المعايير والأدوار والرتب والعقوبات لكل أنواع الجماعات المعروفة في الحياة الاجتماعية المعاصرة. ويستطيع الأطفال أن يتعلموا من هذه المصادر، نوع السلوك والدور المتوقع منهم وكذلك طبيعة الجزاء أو العقاب الذي سوف يلحق بهم.

وعلى هذا الأساس فإن هذه النظرية تهتم بعوامل التطور الاجتماعي لوسائل الإعلام، والتي تنتج عن تصوير نماذج ثابتة لحياة الجماعة. وتحدد مثل هذه النماذج ما هو متوقع من الأفراد عندما ينتسبون إلى جماعة الأسرة أو العمل أو يذهبون إلى دور العبادة وغيرها. وبذلك تساعدهم على تحديد التوقعات المنتظرة منهم قبل أن يساهموا فعلا في نشاط الجماعة.

---

[54] احسان محن الحسن: **النظريات الاجتماعية المتقدمة دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة** ، دار وائل للنشر، ط1 ، الاسكندرية 2005، ص 80-81

4- أهم رواد التفاعلية الرمزية :

أ- جورج هربرت ميد :

ساهم هذا العالم في مد و إرساء المبادئ و الأفكار الأساسية للنظرة التفاعلية الرمزية من خلال دراسته للذات في المجتمع و دراسته للأصول الأجتماعية للذات كما يقيمها الفرن و دراسته للذات كما يقيمها الآخرون ؛ وقد عالج ميد في نظريته للتفاعلية الرمزية موضوع أنا كما أقيم نفسي و أنا كما يقيمني الآخرون ؛ إذ و عند تفاعل الفرد مع الآخرين لفترة من الزمن فإن الآخرين يقيمونه بعد أن يعتبرونه رمز ذا معانى و مواصفات معينة . و عند وصول التقييم أي تقييم الآخرين للفرد المعني بالتقييم فإنه يقيم نفسه كما يقيمه الآخرين لأن تقيم الفرن لذاته ناجم عن تقييم الآخرين له. و يعتقد هذا العالم بأن الذات في المجتمع أو الذات الاجتماعية هي حصيلة تفاعل عاملين أساسيين هما العامل النفسي الداخلي الذي يعبر عن خصوصية الفرد و سماته الشخصية المنفردة و العامل الاجتماعي الذي يجسد مؤثرات البناء الاجتماعي المحيطة بالفرد ، و أن تضافر هذين العاملين بعضهما مع بعض كما يعتقد ميد هو الذي يكون الذات الاجتماعية عند الفرد إضافة إلى أن اللغة تصبح وسيلة الإتصال بين الأفراد

و رمز لأنها تؤثر في الفرد تؤثر في الآخرين .[55]

ب-هربرت بلومر:

يعتبر من اهم تلاميذ جورج هربرت ميد ، تأثر بأفكار عن التفاعلية الرمزية لا سيما ما يتعلق بالذات الأجتماعية و أصل الذات و تفسير أنا كما أفهم نفسي و كما يفهمني الآخرين. غير أن هيربرت بلومر يختلف عن ميد في أمور كثيرة نظرا للإضافات التي قدمها لتفاعلية الرمزية ، من أهمها انه لم يحدد عملية التفاعل و يحصريا بالأفراد بل ذهب إلى أبعد من ذلك بقوله أن التفاعل لا يكون بين الأفراد فقط، بل أيضا بين الأفراد والمؤسسات و المنظمات و المجتمعات المحلية و الطبقات و الظواهر الجمعية الأخرى . فالغر: نتيجة الخبراته و تجاربه السابقة يقيم هذه الظواهر الجمعية و يعتبر محا رموز ذات قيمة معينة له ، و أن التقيمات الرمزية هذه تصل إليها عاجلا أم آجلا، بعد ذلك تقيم نفسها بموجب تلك التقييمات ، و على هذا الأساس يكون التفاعل بين الفرن و بقية الجماعات و المؤسسات بعد أن تكون رموز ذات معنى محدد بالنسبة له و للمجتمع على حد سواء.

خلاصة:

يشمل الاتصال معمليات تفاعل معقدة فهم يشتمل الفعل والاعتماد المتبادل والتأثير المتبادل بين العلاقات ، بالإضافة إلى العوامل المرتبطة بالمواقف. و يمكن تحليل و تفسير نموذج الإنسان في ضوء النظرة التفاعلية الرمزية أنه لا يستطيع فهم نموذج الإنسان ما لم يكن شاغلا لدور معين أو مجموعة أدوار. و هذه الأدوار تمكنه من القيام بسلوك معين نحو الشخص أو الجماعة التي يكون علاقة معها، وعبر هذه العلاقة نتعرف على الأشخاص أو الجماعات أو الأشياء فتكون لديه رموز ذات قيمة ايجابية أو سلبية اعتمادا على طبيعة الانطباع الذي يكونه معه أو معها إذا كانت جماعة .و هذا الانطباع يسبب ظهور التقويم الايجابي أو السلبي و المتأتي من عملية التفاعل بين شخصين و شخص أخر أو بين شخصين و شيء آخر . و لكن قبل ظهور الرمز أو قبل ربط الرمز بالشخص المتفاعل معه يكون هناك الموقف أي الاستعداد على اتخاذ طابع تقييمي محدد إزاء الشخص أو الشيء الذي نتفاعل معه. فما تطرحه التفاعلات الرمزية من تصورات وتوجهات في البحث الاجتماعي تدعو الى دراسة الفعل الاجتماعي ليس من حيث مناظير ومفاهيم جاهزة مسبقا ولكن من حيث المعاني التي يؤسسها أفراد المجتمع في حياتهم اليومية والتي تشكل أساس فعلهم الاجتماعي ، هذا التوجه في البحث يسمح بالتقرب أكثر من واقع المجتمع كما هو معيش في مختلف تجلياته.

[55] عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع** ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2005، ص 54-56.